مُسامرات الظريف بحسن التعريف

تأليف

الشيخ أبي عبد الله محمد بن عثمان السنوسي

تحقيق وتعليق

الشيخ محمد الشاذلي النيفر

عميد الكلية الزيتونية سابقًا

الجزء الثالث

دار الغرب الإسلامي

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
1994

دار الغرب الإسلامي
ص.ب: 5787 - 113
بيروت - لبنان

مُسامرات الظّريف بحسن التعريف

تأليف

الشيخ أبي عبد الله محمّد بن عثمان السنوسي

تحقيق وتعليق

الشيخ محمّد الشاذلي النيفر

عميد الكلية الزيتونية سابقًا

الجزء الثالث

دار الغرب الإسلامي

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
1994

دار الغرب الإسلامي
ص.ب: 113-5787
بيروت - لبنان

القِسمُ الرّابع

في التعريف بالقضاة الحنفيّة

قد تقدم في صدر المقدمة أن الغازي السلطان سليم الثاني لما فتح البلاد التونسية على يد وزيره سنان باشا سنة 981 إحدى وثمانين وتسعمائة أقام بالحاضرة قاضياً[1] من الترك فذلك هو مبدأ تاريخ تولية القاضي الحنفي بحاضرة تونس، واستمر الأمر بقدوم قاضي الحضرة من بلد الخلافة الإسلامية الأستانة العلية أدام الله عزها ببقاء آل عثمان ما تجدد الملوان وكان القاضي يومئذ يُجَدَّد[2] في كل ثلاث سنين وورد في ذلك العهد من علماء الترك أفاضل افتخرت بهم الخطة.

منهم المولى:

-1-
علي أفندي[3]

وأصله من الجزائر من أولاد الترك ومنها توجه إلى إسلامبول وكان علامة فقدم إلى تونس لخطة القضاء ولم تطل مدة ولايته وتوجه إلى بلد بنزرت ليركب منها إلى إسلامبول فقتله هناك مملوكه عليه رحمة الله.

---

(1) في الأصل: قاض.

(2) في الأصل: تجدد.

(3) كلام المؤلف هنا يفيد أن أول القضاة الحنفية هو علي أفندي مع أن أول من تولى القضاء بعد الفتح العثماني هو المولى حسين أفندي أولاه قاضياً سنان باشا، وترجم له حسين خوجة في ذيل بشائر أهل الإيمان وذكر أنه مكث بتونس وتزوج بها. (ذيل بشائر أهل الإيمان ص 88 ط 2) وجاء مثله في الحلل السندسية ج 2 ص 338 وترجم لعلي أفندي في ذيل البشائر ص 169.

ومنهم المولى :

ـ 2 ـ
رمضان أفندي[1]

قدم بوظيفة القضاء ولما تمت مدة ولايته أمسكه يوسف داي، ومنع من الخروج.

فقدمه إلى الإفتاء بمذهب أبي حنيفة وخطبة جامع يوسف داي ومشيخة مدرسته عند بنائها فأقام على الخطط المذكورة إلى أن توفي عليه رحمة الله.

ومنهم المولى :

ـ 3 ـ
كمال أحمد أفندي[2]

ابن عبد النبي قدم أيضاً بوظيفة القضاء وتقدم إماماً لإقامة الخمس بجامع يوسف داي فهو أول إمام به ولما استوفى مدة ولايته أمسكه يوسف داي لعلمه ومجده.

ومنهم المولى :

ـ 4 ـ
محمد قارة خوجة[3]

ابن مصطفى برناز قدم والده مصطفى في جملة العسكر العثماني وحضر فتح حلق الوادي في زي درويش وتقدم إماماً بزاوية الشيخ سيدي علي بن زياد

---

(1) ترجم له في ذيل البشائر ص 119 ط 2 وكذلك تكرر ذكره في الحلل السندسية وقد أفاد هناك أنه كان أحد رجال الوفد للمصالحة مع الجزائر سنة 1023 وجاءت ترجمته في ج 2 ص 353.

(2) ترجم له في ذيل البشائر ص 169 وتكرر ذكره في الحلل السندسية كما في ص 353 وص 354 من الجزء الثاني.

(3) ترجم له في ذيل البشائر ترجمة مطولة ص 172 ط 2 .

ـ وكذلك ترجم له الوزير السراج ترجمة حافلة في الحلل السندسية ج 2 ص 400 وجاءت وفاته في ذيل البشائر أنها 1084 وهو المستخرج من التاريخ المذكور في أبيات الوزير السراج.

وتزايد ولده المذكور سنة 1012 اثنتي عشرة وألف وحجره والده إلى المولى أحمد أفندي، فنشأ أولاً في خدمة العسكرية ثم تعاطى العلم فتفقه وولع بالحديث ودرس بزاوية سيدي علي بن زياد والمدرسة الشماعية عدة مرار ولاية وعزلاً.

وكان فصيحاً باللغة التركية فتقدم خطيباً بجامع القصبة ولما بنى المولى محمد باي المرادي جامعه الذي أمام زاوية الشيخ سيدي محرز بن خلف رضي الله عنه قدمه لامامة[1] الخمس به فهو أول إمام بالجامع وهو أول إمام صلى الخمس وروى البخاري بجامع حمودة باشا المرادي، وعزل منه قبل موته بسنة.

وخرج لحج بيت الله الحرام وله من العمر أربع وستون سنة وهو راجل ومركوبه يسير خلفه وكان يقوم الليل.

واختاره الداي أحمد خوجة إماماً له وقربه عنده وسعى له في ولاية خطة القضاء بالحاضرة فوليها فكان أيضاً أول قاضٍ حنفي من أبناء البلاد التونسية غير أنه تخلى عنها بعد مدة، وكان منزله مقصوداً للخاصة والعامة لكمال وجاهته ونفوذ كلمته.

وقد ختم الله له بالسعادة فمات قتيلاً وأرخ وفاته الشيخ محمد الوزير السرّاج بقوله:

[المتقارب]

ألا رحم الله هـذا الشهيـدْ ... كما طاب ذكر الثناء السعيـدْ
محمـد بـرنـاز المـرتـدي ... رداء الشهـادة يـوم الـوعيـد
فـأمّ الهُـداة بيـوم الـوفـاة ... لـدار النجـاة بقصـر[2] مشيـد
وكـان إمـامـاً بـدار الـدُّنَـا ... فراح الخطيب الشكور الحميد
ويكفيـه بشـرى جميـل الثنـا ... وقـد أرخـوه (هلـيـك شهيـد)

(1) في الأصل: إمامة.
(2) في الحلل: كقصر.

ومنهم:

- 5 -
الشيخ محمد القصري[1]

ابن المولى أحمد أفندي ابن عبد النبي وكان فقيهاً مشاركاً عارفاً باللسان التركي والفارسي تقدم لمشيخة المدرسة اليوسفية عوض الشيخ محمد بن عبد الكريم وحج بيت الله الحرام ورجع ودرس بالمدرسة الشماعية ولما توفي والده تقدم عوضه لإمامة الجامع اليوسفي وتَزَيَّا مدة بزي الدراويش ثم سافر إلى إسلامبول واجتمع بالسلطان.

وتولّى خطة القضاء بتونس مدة، وتأخر عنها ولما رجع ولد يوسف داي من تغربه أخره عن إمامة جامع والده، وأولى مكانه قارة خوجة، وولي هو إماماً وخطيباً بجامع القصر، إلى أن توفي سنة 1093 ثلاث وتسعين وألف ودفن بجامع القصر عليه رحمة الله.

ومنهم:

- 6 -
الشيخ عبد النبي أفندي[2]

ابن الشيخ محمد القصري، كان عالماً فاضلاً حسن المعاشرة والمفاكهة وجيهاً إلى دار الخلافة العثمانية.

وولي خطة القضاء بتونس، ولما توفي والده تقدم عوضه إماماً وخطيباً بجامع القصر، ولازم ذلك إلى أن توفي في المحرم الحرام سنة 1116 ست عشرة ومائة وألف عليه رحمة الله آمين.

---

(1) ترجم له في ذيل البشائر ترجمة مطولة (ص 180).
(2) ترجم له في ذيل البشائر (ص 188).

ومنهم:

-7-
الشيخ محمد ولي الدين

-8-
والشيخ أحمد أفندي

إلى غير ذلك من أجلة الأفاضل الذين زانوا تلك الولاية عليهم رحمة الله.

وقد استمر العمل على ذلك مائة وخمسة وسبعين سنة إلى عهد الباشا علي بن محمد بن علي تركي، فاستأذن الدولة العلية العثمانية في تقديم القاضي من علماء الحاضرة، وورد له الإذن بذلك، فأقام قاضياً مالكياً وقاضياً حنفياً من أهل البلد، فكان أول قاضٍ حنفي تقدم لهاته الخطة بحاضرة تونس الشيخ أحمد الطرودي. وها نحن نذكر المشايخ القضاة الحنفية من ذلك التاريخ إلى هذا العصر فنقول وبالله نستعين:

-9-
الشيخ أحمد الطرودي[1]

هو الشيخ أبو العباس أحمد بن مصطفى الطرودي حفظ القرآن على صغر سنه وجَوَّدَهُ على خطيب جامع الحلق وصاحب السجادة بجامع الزيتونة الشيخ أحمد عزوز، وتصدى لقراءة الفقه والفرائض على الشيخ محمد الكفيف، وقرأ النحو والتوحيد على الشيخ محمد بن قاسم الغماري، ولازم الشيخ محمد زيتونة، وقرأ على شيخ المدرسة المنتصرية الشيخ محمد بن عميرة الصفار والشيخ سعيد

(1) ترجم له في ذيل البشائر (ص 252) كما ترجم له صاحب الحلل في ج 3 ص 117 وترجم له ترجمة موسعة الدكتور محمد رمضان الجربي في مقدمة كتابه جامع العبارات في تحقيق الاستعارات ص 35.

المحجوز وأخذ عنه سنده العالي في الحديث، وأخذ علم القوم على الشيخ مصطفى البايلي وسلك طريق الله مع الأستاذ الشيخ سيدي علي عزوز رضي الله عنه.

وتصدى للتدريس وأجرى عليه الأمير حسين باشا جراية بجامع الزيتونة ثم ولاه التدريس والإمامة بمسجد القايد مراد ثم انتخبه لنفسه فقدمه للخطبة بجامع باردو عندما أحياه وصيره جامعاً ثم ولاه إمامة الخمس بجامع القصر ومشيخة المدرسة اليوسفية عند وفاة الشيخ هبة الله فأقام التدريس بها وانتفع عليه فيها خلق كبير.

ولما أمكن للباشا علي أن يقدم لخطة القضاء في المذهب الحنفي قاضياً من الحاضرة تخيره لعلمه وفضله وورعه ونزاهة نفسه فقدمه لخطة القضاء سنة 1156 ست وخمسين ومائة ألف واستمرت الخطة بيده إلى أن أصابه صمم عزل من أجله.

وكان قصير القامة جميل الصورة حسن اللباس والأخلاق لا يتكلم فيما لا يعنيه محباً للصالحين، آخذ في طريق القوم إلى أن توفي عليه رحمة الله آمين[1].

-10-
الشيخ يوسف القفال

هو الشيخ أبو المحاسن يوسف القفال حج بيت الله الحرام وولي خطة القضاء عند عزل من قبله في ذي القعدة الحرام سنة 1161 إحدى وستين ومائة وألف غير أنه[2] عزل منها بعد ست سنين.

---

(1) لم يذكر وفاته كل من ترجم له غير أني رأيت في ترجمته للدكتور الجربي استنتاج وفاته أنها سنة 1167 من ترجمة محمد المحجوب من المفتين الحنفية.

(2) في الأصل: أنها.

- 11 -

الشيخ مصطفى الطرودي[1]

هو الشيخ أبو النخبة مصطفى بن أحمد الطرودي أخذ عن والده وعن غيره من علماء تونس وتفقه وفقّه كثيراً من علماء الحنفية.

وقدمه الباشا علي بن محمد بن علي تركي لخطة القضاء في رجب الأصب سنة 1167 سبع وستين ومائتين وألف واستمر في الخطة إلى أن ولي الأمير محمد الرشيد بـن حسين بن علي تركي، فأقره أولاً في خطته وباشر الخطة في مدة ولايته، ثم عزل ولم أقف على تاريخ عزله.

وقد توفي ليلة الجمعة الحادي والعشرين من المحرم الحرام سنة 1173 ثلاث وسبعين ومائة وألف ودفن بالزلاج قبل وصول بير فضل بنحو خمسين خطوة ورثاه أحد الشعراء بقوله:

[الكامل]

للّه قـبرٌ أشـرقت أرجـاؤه ... لمّا به روض الأمـان تزخـرفا
أضحى به قاضي القضاة ومن به ... درّ النوازل في قلائده صفا[2]
زان المدارس والدروس بعلمه ... وزهت به الأوراق لما صنفـا
عَلَمٌ خطيب واعظ رجحت به ... أحكام علم في موازين الصفا
لمـا توفي جـاء في تـاريخـه ... (مات الطروديُّ المُرَجِّحُ مصطفى)

---

(1) الأعلام ج 8 ص 129، وله شرح البهلولية في التوحيد، وله منحة المنان في القراءات، والنفحات الذكية بحل مشكلات الرسالة العبادية، وشرح حديث المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء، وكتاب مواهب الفتاح في شرح نظم نور الإيضاح ونجاة الأرواح.

(2) في مقدمة كتاب الاستعارات نقلاً عن نسخة: در النوازل في قلائد صففا.

- 12 -

الشيخ علي الجربي

هو الشيخ أبو الحسن علي بن عمر الجربي، قدم به يونس باي من بلد جربة لعلمه فتحنف وتقرب عند الباشا.

ثم تقدم لخطة القضاء أوائل دولة الأمير علي باي الحسيني بعد عزل الشيخ مصطفى الطرودي. ولم أقف له على خبر إلا أنه خرج من الخطة المذكورة معزولاً، ولم تطل مدة ولايته، وقد وقفت على رسم فيه حكمه بتاريخ المحرم سنة 1172 اثنتين وسبعين ومائة وألف عليه رحمة الله آمين.

- 13 -

الشيخ عمر بوشناق

هو الشيخ أبو حفص عمر بوشناق العالم الجليل تقدم لإمامة الجامع اليوسفي على عهد الباشا فوليها سنة 1162 اثنتين وستين ومائة وألف وأنابه الشيخ حسن البارودي في رواية الجامع الباشي عند ولايته إياها أواخر ذي الحجة الحرام سنة 1169 تسع وستين ومائة وألف.

وقدمه الأمير علي باي الحسيني لخطة القضاء فباشر الخطة من سنة اثنتين وسبعين إلى سنة أربع وسبعين ومائة وألف على ما استفيد من بعض الرسوم، ولم تطل مدته إلا أنّ له فيها ذكراً حسناً عليه رحمة الله آمين.

- 14 -

الشيخ خليل خوجة

هو الشيخ أبو الضياء خليل بن حسن خوجة كان فقيهاً فاضلاً تقدم خطيباً بالجامع اليوسفي بعد رفع يد الشيخ محمد بيرم الأول من الإمامة.

وقدمه الأمير علي باي لخطة القضاء وباشر الخطة سنتي سبع وثمان وسبعين ومائة وألف على ما استفيد من بعض الرسوم وقد زاد على ذلك نحو

سنين في الخطة ثم عزل منها وبقيت بيده الخطبة إلى أن توفي سنة 1203 ثلاث ومائتين وألف عليه رحمة الله آمين.

- 15 -

الشيخ مراد بوسيكة

هو الشيخ أبو الإقبال مراد بن الأعدل محمد عرف بوسيكة المنزلي. كان فقيهاً فاضلاً اصطفاه يونس باي على عهد والده الباشا، وقربه وأعلى منزلته عند والده مع ما هو عليه من العلم والفضل، فبث العلم وخطب.

وقدمه الأمير علي باي لخطة القضاء بالمذهب الحنفي ولازم الخطة نحو العشر سنين إلى أن توفي سنة 1190 تسعين ومائة وألف عليه رحمة الله آمين وكتب على قبره:

[البسيط]

يا واسع الجود والإفضال والكرمِ ... وباسط المنِ والإحسان والنّعمِ
أقبل نزيلاً أتى يرجو قراك له ... ويستجير من الأسواء والنقم
أحسن كرامته أجْزل مثوبته ... وكن أماناً له من لفح مصطلم
هو الإمام مرادٌ من حوَى رتباً ... أنوار بهجتها يجلو دجى الظلم
ففي العلوم له حفظ ومعرفة ... تزري بكل لبيب عاقل فَهِمِ
وإن رقى منبراً يوماً لموعظة ... ترى المدامع من سهلٍ[1] بمنسجم
وإن أتى مجلساً يوماً لفصل قضا ... تراه يفصل بين الخصم والحكم
فاغفر له ما جنى يا ذا الجلال وكن ... له مجيراً من التوبيخ والندم
في يوم حشرٍ إذا ضاق الخناق وقد ... أمرت بالجمع يا مولاي للأمم
واقْبَلْ دعاء الذي يا رب أرخه: ... (فاجعل مراداً مراداً بالرضا العَمَمِ)

(1) في الأصل: من سهلا.

- 16 -

الشيخ محمد قارة بطاق[1]

هو الشيخ أبو عبد الله محمد قارة بطاق بن مصطفى خوجة، ولد ببلد طرابلس صبيحة يوم السبت السادس والعشرين من شعبان الأكرم سنة 1112 اثنتي عشرة ومائة وألف وارتحل لتونس في طلب العلم، وقرأ على أعلام تونس فجود القرآن بالعشر على الشيخ حمودة العامري والشيخ رمضان القروي، وقرأ العلوم على الشيخ محمد زيتونة والشيخ أحمد برناز والشيخ أحمد الطرودي والشيخ أحمد التونسي والشيخ قاسم الجبالي.

وشارك في علوم كثيرة وانفرد بعلوم القراءات فألّف فيها كتابه تحفة البررة بقراءة الثلاثة المتممين للعشرة وقرظها الشيخ محمد الخضراوي بقوله:

[الخفيف]

بـوجـوه من القـراءات تتلى ... بنـظام يفـوق عقـد الجمـانِ
ومـزيـد من فهم علم وكُتْب ... جمعت طُرْق[2] أحرف القـرآن
سيمـا مـا أبـداه قَـرْمٌ همـام ... قـارة باطـاق فـارس الميـدان
فجـزاه الإلـه خيـر جـزاء ... وحمـاه من طـارق الحـدثـان
عندما قد نشقت طيب شذاها[3] ... وبلغت المنى بهـا والأمـاني
وسـرى أمرهـا السـري بقلبي ... فتمـايلت منـه كـالـنشـوان
قلت سبحـان من هداه لهـذا ... جـلّ ربُّ العـطاء والإحسـان

وشهد بفضله العموم، وجلس لتجويد القرآن بجامع الزيتونة على عهد الأمير حسين باشا، ثم قدمه للتجويد بجامع محمد باي الحنفي. وألف كتاباً آخر

---

(1) ترجمته في ذيل البشائر (ص 265).
(2) في الأصل: طرف.
(3) في الأصل: شداها.

سماه الجواهر النضرة والرياض العطرة[1] في متواتر القراءات العشرة وكان مفرد عصره في ذلك العلم الجليل.

وتقدم إماماً وخطيباً وراوياً بالجامع الحسيني على عهد الباشا علي، ثم لما رجع الملك إلى الأمير محمد الرشيد باشا باي وقدم للخطة المذكورة الشيخ حسين البارودي عوضه من ذلك إمامة الخمس بالجامع الباشي خاصة، غَيْرَ أن الشيخ البارودي استنابه في جميع وظائف الجامع الحسيني.

ثم قدمه الأمير علي باشا باي لخطة القضاء سنة 1190 تسعين ومائة وألف ثم عزله يوم السبت الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة 1192 اثنتين وتسعين ومائة وألف، وأبقيت بيده إمامة الجامع الباشي إلى أن توفي في رجب الأصب سنة 1197 سبع وتسعين ومائة وألف عليه رحمة الله.

- 17 -

الشيخ محمد بيرم الثاني

تقدمت ترجمته في المفتين مستوفاة. وتقدم لخطة القضاء على ما سلف في بسطه يوم السبت الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة 92 اثنتين وتسعين ومائة وألف، واستقال منها فأقيل يوم الأحد الرابع من رجب الأصب سنة 1193 ثلاث وتسعين ومائة وألف، ثم أعيد إليها يوم الاثنين السادس والعشرين من ربيع الثاني عام 1194 أربعة وتسعين ومائة وألف ولازم القيام بها بعد ذلك إحدى عشرة سنة ثم ارتقى عنها إلى الفتيا عليه رحمة الله تعالى.

- 18 -

الشيخ حسونة الترجمان

هو الشيخ أبو محمد حسونة بن مصطفى الترجمان كان عالماً جليلاً، وحازماً نبيلاً، صاحب اعتناء وفضل وجاه وإقبال.

---

(1) في الأصل: العشرة.

وقد جمع لنفسه مجموعاً علمياً جعله كناشاً، فتهافت الشعراء على تقريظه وقرظه الشيخ أحمد سميه[1] مؤرخاً بقوله [2]:

[الكامل]

نعم الصنيع أتى به حسن الرضا ... لذوي النهى أهل[3] الفصاحة والنجادْ
جمع المسائل في سلوكِ عجائبٍ ... فتفردت بين المسائل بالرشادْ
أنّى نظرت بديع دفتره انثنى ... إلّا وأشرقت المعَاني بازدياد[4]
لما نظرت إلى بديع جماله ... عفْتُ الرقاد ولذ لي طعم السهادْ
أجلى الإفادة للورى فلأجل ذا ... بمحرم أرخت (كنَّاشٌ أفاد)

وقرظه الشيخ علي الغراب[5] بقوله:

[الوافر]

كتاب جامع من كل فنٍّ ... حكى البستان في زهر وتيه
إلى الكناش[6] ينسب حين يدعى ... وتاريخاً إذا يعزى إليه
فيا لك جامعاً[7] في الحسن فرداً[8] ... فليس لما تضمن من شبيه
تكّلف وشْيَ حلته حسين ... لذاك الحسنُ مقصورٌ عليْه
وذاك[9] الوشي أعجز كل حَبْر ... حكيم، أو أديب، أو فقيه

---

(1) ترجمته في سلسلة أدباء سالفون في ثماني حلقات نشرت في العمل الثقافي (1971 و 1972).
(2) وقعت تصحيحات من بحث أدباء سالفون ـ سمية القيرواني. انظر جريدة العمل الثقافي الجمعة 21 جانفي 1972.
(3) أهل ساقطة من الأصل.
(4) في الأصل: ما لبديع دفتره انثنى ... إلا وأشرقت المعاني واستفاد
(5) (ـ 1183) ترجمته نشرت في (العمل الثقافي) في سنتي 1969، 1970.
(6) في الأصل: الكناس.
(7) في الأصل: جامع.
(8) في الأصل: فرد.
(9) في الأصل: وذلك.

فيـا لـك من كتـاب إنْ تؤرخْ (ترى من كـل علم فـاق فيـه)

وكان مع علمه وجلالته امتحن على عهد الباشا علي بالسجن وأطلق بعد ذلك وهنّأه[1] جميع شعراء عصره بقصائد غراء وورّى فيه بالحسين واليزيد الشيخ أبو الحسن علي الغراب في قوله:

[المتقارب]

إذا مـا عـدوك في القـول زاد على ما جرى مثلما[2] قد يريد
فـلا غـرو أن زاد مـا لم يقـع فـإنّ عـدو الـحسيـن يـزيـد

وقد شطّر هذين البيتين كثير من شعراء العصر.

وكان الشيخ خيراً زكياً نبيهاً أديباً فاضلاً وقفت له على مقامة بديعة من جيد النثر ولطيف الشعر خاطب بها صاحبه الشيخ أحمد العصفوري[3] تبلغ نحو كراس، وقد فصل فيها اثني عشر علماً ووصف بها ممدوحه.

وتقدم لخطة القضاء على عهد الأمير علي باي يوم الأحد الرابع من رجب الأصب سنة 1193 ثلاث وتسعين ومائة وألف ثم عزل منها يوم الاثنين السادس والعشرين من ربيع الثاني سنة 1194 أربع وتسعين ومائة[4] وألف.

وكان له ولد وهو الشيخ مَحمد بفتح أوله ولي خطة الإمامة بجامع محمد باي الذي أمام زاوية الشيخ سيدي محرز بن خلف وتوفي الإمام المذكور يوم الاثنين الثامن من ربيع الثاني سنة 1211 إحدى عشرة ومائتين وألف ودفن حيث

---

(1) في الأصل: وهنأ.

(2) في الأصل: كيفما.

(3) ترجم له في عنوان الأريب (ج 2 ص 50).
وترجم له محقق الكتاب في أدباء سالفون في ثلاث حلقات أولاها في سنة 1968، توفي أحمد العصفوري 1199.

(4) في الأصل: ومائتين.

دفن والده بالسلسلة عليهما رحمة الله. وكانت وفاة والده عقب عزله من خطة القضاء بمرض كان به وكتب على قبره.

[الكامل]

حتى متى تنسى مفاجأة الحمامْ ... فكأنما ترجو لمَحْياك الدوامْ
عجباً لمن لم يتعظ بمآله ... أيظن أنه خالد دون الأنام
فليعتبر بالشامخ الهِمم الذي ... كانت به الآمال تأتي [1] والمرام
حسن الزعيم الترجمان المرتدي ... حلل المحامد من مزاياه الجسام
قد كان يملأ كل عين هِمَّةً ... ومروءة ويرد[2] من قبل السلام
ويقوم للراجي بتبليغ المنى ... ويبر بالجاني ويرثي للمضام
ويرقُّ للفقراء ويحمل ذا العنا ... ويذبُّ عمن قد أُهين من الكرام
ولطالما جر انتفاعاً للورى ... من غير ما حَثٍّ عليه ولا كلام
هذا وفي كل العلوم قد ارتقى ... رتباً أبت من بعد فقده أن ترام
لما تكامل عيشه وزها به ... وجه الزمان وحل منزلة المقام[3]
وافته في عجل منيته وقد ... عجز الحميم وحنّ من يرعى[4] الذمام
فمضى لأكْرَمِ ماجدٍ يرجو القرى ... والصفح في يوم التغابن والزحام
فلذا أتى لما انقضى تاريخه: ... (ياماجداً حسن من الحسن[5] الهمام)

- 19 -

الشيخ حسن برناز

تقدمت ترجمته مستوفاة في المفتين وتقدم لخطة القضاء بعد الشيخ محمد بيرم الثاني أوائل المحرم سنة 1215 خمس عشرة ومائتين وألف.

(1) في الأصل: تزرو.
(2) في الأصل: ويفش.
(3) في الأصل: المتام.
(4) في الأصل: مرعى.
(5) في الأصل: من أحسن.

وكان مع علمه غِراً كريماً فأخره الأمير حمودة باشا من الخطة المذكورة وأولاه الفتيا. عليه رحمة الله.

ـ 20 ـ
الشيخ أحمد بن الخوجة

تقدم بسط ترجمته في المفتين وولي خطة القضاء بعد تأخير من قبله في ذي الحجة الحرام سنة 1219 تسع عشرة ومائتين وألف وأقام بها نحو العشر سنين وارتقى[1] عنها إلى الفتيا عليه رحمة الله آمين.

ـ 21 ـ
الشيخ مصطفى دنقزلي[2]

هو الشيخ أبو النخبة مصطفى دنقزلي أخذ العلم عن فحول من علماء المعقول والمنقول وتصدى للتدريس فأفاد وتقدم للإمامة بالجامع اليوسفي عند عزل الشيخ حسونة التركي يوم الجمعة الثالث عشر سنة 1215 خمس عشرة ومائتين وألف بإشارة الشيخ محمد البارودي. لكن لما توفي الشيخ عمر زيدة إمام جامع القصبة وإمام مسجد سيدي ابن زياد يوم الثلاثاء التاسع من المحرم سنة 1217 سبع عشرة تقدم عوضه لإمامة المسجد الخوجة محمد سيفي، وتقدم عوضه لإمامة جامع القصبة الشيخ حسونة التركي صبيحة يوم السبت الثالث عشر من المحرم المذكور، فانجبر بذلك صدع التركي. وبقي صاحب الترجمة على إمامة الجامع اليوسفي والشيخ حسونة التركي على إمامة جامع القصبة إلى أن توفي الشيخ حسونة يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة 1222 اثنتين وعشرين فولي صاحب الترجمة الإمامة المذكورة عوضه يوم السبت التاسع من ذي الحجة غير أنها تنقلت عنه، فوليها الشيخ حسين صفر يوم الثلاثاء الثاني من ربيع الأول سنة 1226 ست وعشرين. ولما عزل الشيخ علي الستاري بسبب

---

(1) في الأصل: واتقى.

(2) ترجمته في الاتحاف (ج 7 ص 112).

لحنه ترقى صاحب الترجمة عوضه إمامة الجامع اليوسفي وروايته صبيحة يوم الثلاثاء العاشر من رجب سنة 1229 تسع وعشرين فأقام خطبة الجامع ملازماً للتدريس بجامع الزيتونة.

ثم قلده الأمير عثمان باشا خطة القضاء في ذي القعدة الحرام سنة 1229 تسع وعشرين ومائتين وألف، فأقام في الخطة نحو ثلاث سنين وكان مغفلاً فأخره[1] الأمير محمود باشا عن الخطة وأقام على الإمامة والتدريس.

وأخذ عنه كثير من العلماء وكان عالماً فقيهاً فاضلاً خيراً حسن الأخلاق، غراً كريماً تقياً. وقد أصيب في الطاعون العام فتوفي في شعبان الأكرم سنة 1234 أربع وثلاثين ومائتين وألف ورثاه العالم الشاعر الشيخ إبراهيم الرياحي بقوله:

[الكامل]

الـمـوت رامٍ لـلأنـام بـنـبـله ... متخطف[2] كل امرىء من أهله
لم يُبق من أحد ولا يبقى ولو ... بلغ الفتى في الفضل غاية نبله[3]
ما هُوَّ إلا ما يقدمه الفتى ... من علم أو عمل يسر[4] بفعله
مثل الإمام العالم العلم الذي ... في عصره بخل الزمان بمثله
هُوَّ الأفندي مصطفى دنقزلي[5] من ... عبقت على الأحكام نسْمة عدله[6]
أغنى ببهجته الزمان عن الضحى ... وبوابِلٍ من[7] علمه عن طله
وَلَكَمْ أفاد وجاد من تقريره ... بعجائبٍ من نقله أو عقله

---

(1) في الأصل: فاخرة.
(2) في الأصل: محتطف والتصحيح من الديوان.
(3) في الأصل: نيله.
(4) الذي في الديوان يسير.
(5) في الديوان الدنقزلي.
(6) في الديوان: عين على الأحكام نسخة عدله.
(7) من ساقطة من الأصل.

ولَكَم بتقوى الله كان ممسّكاً[1] من حسن تـوفيق بـأوثق حـبله
ثم استجـاب لـربـه متـرجيـاً منه الجزيل من القِرى في نُـزْله
والله أجـدر أن يـبـلغ آمـلاً[2] من فضله مـا يرتجيـه[3] بنيله[4]
ولذاك إذ قويَ[5] الرجا قد قلت في[6] تاريخه (وسمت[7] سحائب فضله)

ـ 22 ـ
الشيخ علي الدرويش

تقدم ذكره في المفتين[8] وقد تقدم لخطة القضاء عند عزل من قبله في أثناء سنة 1232 اثنتين وثلاثين ومائتين وألف، وأقام في الخطة تسع عشرة سنة [19] حسن فيها ذكره وتيقظه ثم ترقى لخطة الفتيا إلى أن توفي، عليه رحمة الله.

ـ 23 ـ
الشيخ محمد بن الخوجة

تقدم استيفاء ترجمته في المفتين[9] وقد ولي خطة القضاء في السادس والعشرين من ثاني جماديْ سنة 1251 إحدى وخمسين ومائتين وألف وأقام في الخطة نحو ثماني سنين حسن فيها ذكره وتيقظه حتى كان رتبة لها[10] إلى أن ارتقى لخطة الفتيا وأدركته المنية في مشيخة الإسلام عليه رحمة المالك العلام.

---

(1) في الديوان: عاش تمسكا.
(2) في الأصل: آمنا.
(3) في الأصل: يستتر.
(4) في الديوان: بنبله.
(5) في الأصل: قوى.
(6) في الديوان: أدخلت.
(7) في الأصل: سمحت.
(8) في الأصل: المفتيين.
(9) في الأصل: المفتيين.
(10) كذا في الأصل.

ـ 24 ـ

الشيخ محمود بن باكير

سبقت ترجمته وتقدم لخطة القضاء ثامن ربيع الأول سنة 1259 تسع وخمسين ومائتين وألف وأقام في الخطة نحو الأربع سنين وارتقى لخطة الفتيا[1] ولازمها إلى وفاته عليه رحمة الله آمين.

ـ 25 ـ

الشيخ مصطفى بيرم

مرت ترجمته مستوفاة وتقدم لخطة القضاء في الحادي عشر من ذي القعدة الحرام سنة 1662 اثنتين وستين ومائتين وألف، وزان الخطة علماً وصيانة نحو الخمس عشرة سنة، ثم ارتقى إلى الفتيا إلى أن صار ثنيانها وأدركته المنية عليه رحمة الله آمين.

ـ 26 ـ

الشيخ أحمد بن الخوجة

سبقت ترجمته وتقدم لخطة القضاء منتصف ربيع الثاني سنة 1277 سبع وسبعين ومائتين وألف، فزان الخطة نحو السنتين، ثم ارتقى عنها لمعارج الفتيا إلى أن توج[2] هام مشيخة الإسلام، أدام الله حراسته على ممر الليالي والأيام.

ـ 27 ـ

الشيخ حسن بن الخوجة

تقدمت ترجمته وتقدم لخطة القضاء في المحرم سنة 1279 تسع وسبعين ومائتين وألف، وأقام في الخطة نحو ست سنين، وارتقى عنها إلى الفتيا عليه رحمة الله آمين.

---

(1) في الأصل: القضاء.

(2) في الأصل: توجه.

- 28 -

الشيخ محمد البارودي

قد استوفينا ترجمته سابقاً وتقدم لخطة القضاء تاسع شعبان الأكرم سنة 1285 خمس وثمانين ومائتين وألف وأقام زينة للخطة علماً وديانة نحو الخمس سنين، وارتقى عنها إلى الفتيا إلى أن توفي، عليه رحمة الله.

- 29 -

الشيخ محمد بيرم

هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن مصطفى بن محمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن حسين بن بيرم. ولد سنة خمسين ومائتين وألف وتربى في حجر صيانة والده[1]، وقرأ عليه، وقرأ على الشيخ سالم بو حاجب المغني والمطول والأشموني، وقرأ على الشيخ علي العفيف والشيخ محمد الشاهد وغيرهم.

وتصدى للتدريس وتقدم لخطتيه الأولى والثانية، ثم قدمه المشير محمد الصادق باشا باي بعد وفاة والده إماماً وخطيباً وراوياً بالجامع اليوسفي، وشيخاً على المدرسة اليوسفية.

ثم بعد ذلك قدمه لخطة القضاء رابع جمادى الأولى سنة 1290 تسعين ومائتين وألف، ولازم المراجعة والتحري بحيث لم يحفظ له خطأ في ولايته المذكورة. وهو عالم فاضل حسن السكينة والوقار، عفيف مثبت[2] حسن الخلق عارف بمقتضيات الأحوال متحفظ على شرف خطته ملازم لصيانة مقامه جار في الخطة على منهاج آبائه الكرام وآل بيته العظام فهو القاضي وابن القاضي وابن أخي القاضي ثالث قضاة آل بيته وسادسهم في الخطة الشرعية لا زالوا مذكورين في الخطة بكل مزية[3].

---

(1) ترجم لوالده في الإتحاف ترجمة مطولة (ج 8 ص 174).

(2) في الأصل: مثبت.

(3) توفي في حدود سنة 1319 تقريباً حسبما يؤخذ من النزهة الخيريّة والرزنامة التونسيّة.

القِسمُ الخامِسُ

في التعريفِ بالقضاةِ المالكيّة

اعلم أن خطة القضاء بإفريقية خطة قديمة جَرَتْ من عصر التابعين ثم تابع التابعين وقد وليها رجال من أصحاب إمام دار الهجرة مالك بـن أنس رضي الله عنه، ولم يزل القضاء بها به العمل من مذهبه الزكي بإفريقية وتونس من ذلك العهد إلى هذا اليوم غير أن القضاة من رجال المذهب المالكي اختلف محل استقرارهم من إفريقية على حسب اختلاف مقر الدولة.

فقد كانت القيروان هي مقر إمارة إفريقية وبها يجلس قاضي إفريقية، وأما تنقل الخطة إلى حاضرة تونس فإنما كان مع استقرار دولة بني أبي حفص بها وبعد ذلك أتت على الخطة المذكورة أطوار، وحيث إنها من أعظم الخطط الشرعية لمَ يتقدم لها في كل عصر إلا من لهم شأن في العلم والدين وكل زمان فيه ذوو شأن، والشأن يختلف باختلاف الزمان، ولسبقية هاته الخطة الشرعية في المملكة الإفريقية تتبعت رجالها، وحصرت أجيالها، ليكون هذا القسم عنوان أطوار البلاد الإفريقية في العلم والفضل والدين والورع، على أنني لم أذكر أخبار أحد من هؤلاء الرجال، فيما كانوا عليه من الفضل والكمال، إذ أن أخبارهم مبسوطة في مطولات التواريخ.

وقد جعلت هذا القسم خمسة رياض، ففي مجموعها مـا تعلقت به الأغراض، من استيعاب قضاة إفريقية على الوجه الأتم، والتيمن بذِكْرِ مَفَاخِرِهم المشتهرة اشتهار النار[1] على علم، فكانت الرياض المذكورة هي الآتي بيانها:

الأول: روض الأفنان فيمن ولي قضاء إفريقية بالقيروان.

---

(1) في الأصل: الناد.

الثاني: الروض المونس فيمن ولي قضاء إفريقية بتونس.

الثالث: الروض الذي عوابق أفنانه مذاعه فيمن ولي بتونس خطة قضاء الجماعه.

الرابع: الروضة المرضية فيمن ولي نيابة القاضوية.

الخامس: الروض الذي عنده تنتهي الآمال في معرفة من ولي الخطة بعد تمييزها بالاستقلال[1].

كل ذلك على مذهب عالم المدينة مالك بن أنس الأصبحي رضي الله عنه وبطالعة هذا الانتشار، يتبين ما أتى على الخطة المذكورة من الأطوار، فأقول وبالله نستعين.

روض الأفنان

فيمن ولي قضاء إفريقية بالقيروان

اعلم أن مدينة القيروان من وضع أصحاب رسول الله ﷺ بإفريقية وكان رسم بنائها بعد الخمسين من الهجرة[2] فآوى إليها كثير من الصحابة والتابعين.

ولما أفضت خلافة الإسلام إلى الإمام العادل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اختار عشرة من فقهاء التابعين[3] وأرسلهم ليفقهوا أهل إفريقية فبثوا فيها العلم والدين وتفقه بهم رجال أصبحوا غرراً في جبهة المذهب المالكي رضي

---

(1) في الأصل: بالاستقال.

(2) أسس مدينة القيروان عقبة بن نافع بن عبد القيس الأموي القرشي الفهري حين تولى ولاية إفريقية سنة 50 وبنى بها مسجده الشهير، وقد ألف في علمائها الدباغ كتابه معالم الإيمان وذيل عليه ابن ناجي، واعتنى قبله ابن أبي العرب في كتابه طبقات علماء إفريقية.

(3) ترجم لهؤلاء العشرة تراجمَ حافلةً أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي في كتابه: «رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم»، وهم:

- أبو عبد الرحمن الحُبُلي.
- أبو مسعود سعد بن مسعود التجيبي.
- إسماعيل بن عبيد الأنصاري. =

الله عن إمامه وسائر الأئمة وعند ذلك أقيمت خطة قضاء إفريقية بأولئك الرجال ثم بمن بعدهم من الأجيال رضي الله عنهم أجمعين.

وهذه تراجمهم على وجه الاختصار حيث أن فضلهم في الدين أشهر من الشمس في رابعة النهار.

ـ 1 ـ

أبو الجهم التنوخي[1]

هو التابعي أبو الجهم عبد الرحمن بن رافع التنوخي، روى عن عبد الله بن عمر وجمع من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وهو أحد العشرة السابقين الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز ليفقهوا أهل إفريقية فسكن القيروان وهو أول من استقضي بها بعد بنائها، أولاه موسى بن نصير قضاء إفريقية سنة 80 ثمانين بعد الهجرة وكان ثقة في نفسه عدلاً في أحكامه، فقضى تسع عشرة سنة، وتوفي بالقيروان سنة 113 ثلاث عشرة ومائة رضي الله عنه.

ـ 2 ـ

عبد الله بن المغيرة[2]

هو التابعي عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة الكناني روى عن سفيان بن وهب الخولاني وكان من فضلاء التابعين وأهل الورع منهم.

وقد كان سليمان بن عبد الملك وَجَّهَ إلى عبد الله بن موسى بن نصير عامل

= ـ أبو الجهم عبد الرحمن بن رافع التنوخي.
ـ موهب بن حيّ المعافري.
ـ حبان بن أبي جَبَلة.
ـ أبو ثمامة بكر بن سوادة الجذامي.
ـ أبو سعيد جعثل بن هاعان.
ـ أبو عبد الحميد إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر القرشي المخزومي.
ـ طلق بن جابان.

(1) ترجم له في معالم الإيمان ج 1 ص 198.

(2) انظر ترجمته في معالم الإيمان ج 1 ص 210.

إفريقية أن يوجه إليه ما تحصل من خراج إفريقية صحبة عشرة من عدول القيروان يشهدون عنده أنّ هذا المال أخذه من وجهه ففعل ذلك، ولما دخلوا على سليمان سألهم عن ذلك فقالوا لم يؤخذ[1] إلا من وجهه وعبد الله بن المغيرة ساكت لم يتكلم بشيء.

وكان عمر بن عبد العزيز حاضراً بذلك المجلس فعلم أنه إنما منعه من الكلام الورع والخوف من الله عز وجل فسأل عنه بعد انصرافهم فعرّف[2] بدينه وورعه وفضله فلما أفضت الخلافة إليه ولاه قضاء إفريقية سنة 99 تسع وتسعين فكانت ولايته من الخليفة، وأقام قاضياً إلى زمن كلثوم بن عياض فاستعفى من القضاء سنة 123 ثلاث وعشرين ومائة رضي الله عنه.

- 3 -
أبو علقمة[3]

هو التابعي أبو علقمة مولى عبد الله بن عباس رضي الله عنهم روى عن عبد الله بن عباس وابن عمر[4] وأبي هريرة، وسكن القيروان واستوطنها وولي قضاء إفريقية ذكر ذلك أبو سعيد بن يونس.

- 4 -
أبو كريب[5] المعافري[6]

هو القاضي أبو كريب جميل بن كريب المعافري واسمه عبد الرحمن[7] روى عن أبي عبد الرحمن الحبلي[8] وكان من علماء تونس، فأرسل عبد

---

(1) في الأصل: لم يأخذ.
(2) فعرّف ساقطة من الأصل.
(3) انظر ترجمته في معالم الإيمان ج 1 ص 218.
(4) في الأصل: عمر.
(5) في الأصل: أبو بكر.
(6) انظر ترجمته في معالم الإيمان ج 1 ص 224.
(7) في الأصل: عبد الله وجاء في معالم الإيمان: ويقال اسمه عبد الرحمن.
(8) في الأصل: الجبلي.

الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري إلى والي تونس في طلبه، وأشخصه من تونس سنة 132 اثنتين وثلاثين ومائة، وراوده على الخطة فسكت ولم يجب حتى قام الأمير على قدميه وقال له: يا أبا كريب والله الذي لا إله إلا هو مَا أردتك إلا لتنفذ الحق علي، وأجعلك حسنة بيني وبين الله عز وجل للمسلمين، وتكون لي عوناً على هذا الأمر وتحكم[1] علي بالحق فاتق[2] الله عز وجل فيما دعوتك إليه من الحق فِيَّ وفي المسلمين، فقال له: أبو كريب أللهِ أردت ذلك؟ قال: نعم، فكررها عليه ثلاثاً، فقال أبو كريب: قد قبلت فولاه يومئذ قضاء إفريقية وجلس بجامع القيروان يحكم بينهم.

وبعد أيام أتاه خادم لامرأة الأمير، ورفع إليه أنها اشترطت على الأمير أنه متى تسرى عليها كان أمرها بيدها، وأثبت وكالته فأرسل طابعه إلى الأمير يُطالبه بالحضور بين يديه لمرافعة الوكيل، فحضر وجلس بين يديه مع الخادم، فسأله عن القضية فاعترف بالشرط والتسري، فأشهد من حضر أن أمرها بيدها إن شاءت أقامت وإن شاءت طُلّقت وامتثل الأمير ذلك وقال: الحمد لله الذي رأيت قاضياً يحكم بالحق.

وكان أبو كريب إذا توجه إلى الجامع ساق حماره بين يديه وإذا انصرف ركبه، وكان رسن حماره حبل ليف، وكان إذا تبين له الحكم بالليل يأتي دار من ثبت حقه فيأمره أن يُحضر له صالحي جيرانه فيشهدهم[3] ويقول لو تركت هذا إلى غد ثم مت من ليلتي أليس يتلف حقه.

واستمر أبو كريب على خط القضاء إلى أن ثار عاصم بن جميل الصُّفْرِي ومن معه، وغلبوا العسكر وساروا إلى مدينة القيروان وكانوا يستحلون دماء المسلمين وسبي ذراريهم ونسائهم فدعا أبو كريب الناس لقتالهم، واجتمعوا عليه نحو ألف رجل وخرج إلى الوادي المعروف بوادي أبي كريب، وبعد قتال شديد

---

(1) في الأصل: وتخط.

(2) في الأصل: فاتفق.

(3) في الأصل فيشهده وكذا في معالم الإيمان.

قتل أبو كريب ومن معه سنة 140 أربعين ومائة رضي الله عنه.

-5-

عبد الرحمن بن أنعم المعافري[1]

هو القاضي أبو البقاء عبد الرحمن بن زياد بن أنْعُم المعافري الشعباني أول مولود في الإسلام بعد فتح إفريقية، ولد سنة 95 خمس وتسعين ببرقة والجند داخلون إفريقية.

وروى عن أبيه زياد بن أنعم عن أبي أيوب وجماعة من التابعين منهم عبد الرحمن الحبلي.

وكان محدثاً عالماً متقدماً ذا ورع وزهد وصلاح، مع تفنن في العربية والشعر، مجاب الدعوة.

وولي قضاء إفريقية مرتين؛ إحداهما لمروان بن محمد والثانية لأبي جعفر المنصور، وذلك أنه وفد عليه في شيوخ أهل القيروان مستنصراً على البربر الصفرية ووصل إلى القيروان سنة أربع وأربعين ومائة، واستمر على القضاء أيام محمد بن الأشعث والأغلب بن سالم وعمر بن حفص وصدر من إمارة يزيد بن حاتم فعزل نفسه.

ورحل إلى تونس، وأقام بها مدة، ثم رجع إلى القيروان وتوفي في شهر رمضان المعظم سنة 161 إحدى وستين ومائة ودفن بباب نافع وصلى عليه يزيد بن حاتم ولما رَأى كثرة المشيعين للجنازة أنشد متمثلاً:

[البسيط]

يا كعب ما راح من قوم وما ابتكروا إلاّ وللموت في آثارهم حَادِي

(1) انظر ترجمته في معالم الإيمان ج 1 ص 230، وفي تهذيب التهذيب ج 6 ص 173.

- 6 -
عبد الله بن فرّوخ[1]

هو القاضي أبو محمد عبد الله بن فروخ الفارسي[2] ولد بالأندلس سنة 115 خمس عشرة ومائة، ورحل إلى المشرق فسمع عن أبي زائدة التابعي، وتفقه على مالك بن أنس، وسمع من سفيان الثوري والأعمش وهشام بن حسان.

ورجع إلى إفريقية فأقام بالقيروان يحدث الناس ويعلمهم سنة رسول الله ﷺ وعاد إلى الرحيل ثانية فقامَ إليه مالك بن أنس ووصفه بأنه فقيه المغرب[3].

واجتمع بأبي حنيفة وكتب عنه نحو عشرة آلاف مسألة وناظر زفر بين يدي الإمام حتى ظهر عليه.

وعاد إلى القيروان فعرض عليه رَوْح بن حاتم قضاء إفريقية فامتنع فتوعده بالقتل وأمر بإلقائه من أعلى السطح إن لم يقبل، ولما صعدوا به على السطح وأرادوا إلقاءه قال قبلت وجلس للحكم بالجامع وجعل يبكي ويسترحم الخصوم لإقالة عثرته في خصومتهم وكلما أتاه خصمان بكى واسترحمهما.

ولما أيس منه روح بن حاتم قال له: أشر علينا بمن نوليه القضاء فأشار عليه بولاية عبد الله بن غانم وعند ذلك خرج من الخطة.

وكان فقيهاً ورعاً فاضلاً لا تأخذه في الله لومة لائم مبايناً لأهل البدع حافظاً للحديث والفقه، وكان الناس يتبركون به ويجلسون له على طريقهِ إذا خرج يغتنمون منه دعوة وموعظة.

وكان القاضي ابن غانم لما ولي التزم مشاورته في المسائل فخاف أمور المسلمين، فخرج إلى الحج. وأخباره لا يفي هذا المختصر باستيفائها ولما حج

---

(1) انظر ترجمته في المدارك ج 3 ص 102، وفي معالم الإيمان ج 1 ص 238.

(2) في الأصل: الفاسي.

(3) في الأصل: العرب والتصويب من معالم الإيمان.

وعاد أدركته المنية بمصر فمات سنة 176 ست وسبعين ومائة رضي الله عنه.

- 7 -
عبد الله بن غانم[1]

هو القاضي أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر[2] بن غانم بن شرحبيل بن نَوْبان الرُّعَيْني ولد سنة 129 تسع وعشرين ومائة.

ورحل من إفريقية في طلب العلم فصاحب مالك بن أنس، وروى عنه وعليه كان اعتماده، وروى عن سفيان الثوري وإسرائيل بن يونس وعثمان[3] بن الضحاك المدني، وروى بإفريقية عن ابن أنعم وخالد بن عمران، ودخل الشام والعراق ولقي أبا يوسف صاحب أبي حنيفة.

واشتهر علمه وفضله ودينه وورعه وولاه روح بن حاتم قضاء إفريقية في رجب سنة 171 إحدى وسبعين ومائة، فباشر الخطة بعدل ودين، وأخباره في ذلك تخلدت في المطولات. ولم يزل على خطته وورعه نحو العشرين سنة إلى أن أصابه فالج وتوفي في ربيع الثاني سنة 190 تسعين ومائة رضي الله عنه.

- 8 -
أبو محرز الكناني[4]

هو القاضي أبو محرز محمد بن عبد الله بن قيس بن مسلم الكناني يقال إن جده قيس صحب النبيء ﷺ وقاتل معه.

وأما أبو محرز فقد رحل وسمع من مالك بن أنس وعبد الله بن كثير وعبد الرحمن بن أنعم وعبد الله بن فروخ.

---

(1) انظر ترجمته في المدارك (ج 3 ص 65)، وفي معالم الإيمان (ج1 ص 288)، وتهذيب التهذيب ج 5 ص 331.

(2) ابن عمر ساقطة من الأصل.

(3) عثمان ساقطة من الأصل والتصويب من المعالم.

(4) انظر الديباج (ج 2 ص 325)، معالم الإيمان (ج 2 ص 29).

وكان فاضلاً ورعاً، كثير الصدقة فصيح اللسان بصيراً باللغة والشعر، فقيهاً، عارفاً بالحجة، كثير التثبت في أحكامه.

ولمّا توفي عبد الله بن غانم دعاه إبراهيم بن الأغلب للقضاء فتبرأ واستقال ثم ألزمه في خبر طويل فولي خطة قضاء إفريقية سنة 191 إحدى وتسعين ومائة، وعدل في قضائه إلى أن توفي يوم الخميس الموفي عشرين من شهر رمضان المعظم سنة 214 أربع عشرة ومائتين رضي الله عنه.

- 9 -

أسد بن الفرات[1]

هو القاضي أبو عبد الله أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سُليم، ولد بنجران سنة 142 اثنتين وأربعين ومائة، وأتى به أبوه إلى القيروان وعمره عامان فأقام بها تسع سنين وقرأ القرآن بقرية علي وادي مجردة.

وسمع من علي بن زياد[2] ورحل إلى المشرق سنة 172 اثنتين وسبعين ومائة فقصد مالك بن أنس رضي الله عنه، وسمع منه، ثم رغب في ملاقاة الرجال وارتحل فلقي من أصحاب أبي حنيفة القاضي أبا يوسف ومحمد بن الحسن وأسد بن عمرو[3] ثم سمع الحديث عن يحيى بن أبي زيادة وعن المسيب بن أبي شريك وهيثم بن بشير.

وسمع الفقه بمصر عن عبد الرحمن بن القاسم وعنه دوّن الأسدية وقدم بها إلى القيروان ثم ولاه زيادة الله بن الأغلب قضاء إفريقية سنة 204 أربع ومائتين فكان يقضي مع أبي محرز ولم يعهد اجتماع قاضيين بالقيروان غيرهما، كل منهما يقضي في موضعه. ولم يزل كل منهما يقضي إلى أن أراد زيادة الله بن الأغلب غزو صقلية فاختار أسد بن الفرات أميراً على الجيش وأرسله ففتحها،

---

(1) انظر ترتيب المدارك (ج 3 ص 291)، معالم الإيمان (ج 2 ص 3).

(2) له ترجمة واسعة في مقدمة القطعة من موطئه تبتدىء من ص 15 ط 5.

(3) في الأصل: ابن عمر والتصويب من المعالم.

غير أنه أصيب بجراحات مات بها هنالك محاصراً لسَرقُوسة في شهر ربيع الأول سنة 213 ثلاث عشرة ومائتين ودفن هنالك رحمه الله.

ـ 10 ـ
أحمد بن أبي محرز[1]

هو القاضي أحمد بن أبي محرز محمد بن عبد الله بن قيس بن مسلم الكناني. لما توفي والده أحضر زيادة الله بن الأغلب من هم مظنة الأهلية فامتنع عليه جميعهم ولما لم يتعين عنده من يقدمه أمرهم بالإقامة في بيته وخرج[2] ودس لهم من ينظر من يقدمونه للصلاة عند حضورها فقدموا أحمد المذكور فصلى بهم ولما بلغ ذلك إلى زيادة الله قال رضيت من رضوه وغصبه على الولاية فولاه قضاء إفريقية سنة 214 أربع عشرة ومائتين.

وكان بحراً من بحور العلم، حافظاً للسنن عارفاً بأصول الديانات من أهل الورع والكرامات قامعاً لأهل الأهواء ولما حضرته الوفاة أوصى بكتم موته وتوفي في جمادى الثانية سنة 221 إحدى وعشرين ومائتين، عليه رحمة الله آمين.

ـ 11 ـ
الشيخ الإمام سحنون التنوخي[3]

هو القاضي أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي ولد سنة 160 ستين ومائة.

وسمع بإفريقية من علي بن زياد والعباس بن أشرس والبهلول بن راشد وعبد الله بن غانم ومعاوية الصُّمادحي، ورحل إلى المشرق سنة 188 ثمان وثمانين ومائة فسمع بمصر من ابن القاسم وابن وهب وأشهب وابن عبد

---

(1) انظر ترجمته في معالم الإيمان (ج 2 ص 40).

(2) في الأصل: وخرس.

(3) انظر ترجمته في ترتيب المدارك (ج 4 ص 45) وهي من أحفل تراجم المدارك، وفي معالم الإيمان (ج 2 ص 77).

الحكم[1] وشعيب بن الليث ويوسف بن عمر، وسمع بالمدينة من عبد الله بن نافع ومعن بن عيسى وأنس بن عياض وابن الماجشون ومطرف والمغيرة بن عبد الرحمن، وسمع بمكة من سفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن مهدي[2].

ورجع إلى القيروان سنة 191 إحدى وتسعين ومائة فنشر مذهب عالم المدينة ثم أكرهه أحمد بن الأغلب على ولاية قضاء إفريقية بعد أن عزل القاضي ابن أبي الجواد الذي كان يذهب إلى رأي الكوفيين ويقول بخلق القرآن وقد لبث أحمد بن الأغلب سنة في مراودة سحنون حتى أولاه بعد أن التزم بجميع ما شرط وذلك في رمضان سنة 234 أربع وثلاثين ومائتين. ولازم القضاء بفقه ودين وورع إلى أن امتحن من ابن أبي الجواد، وتوفي منتصف يوم الأحد سادس رجب الأصب سنة 240 أربعين ومائتين رضي الله عنه.

- 12 -
سليمان بن عمران[3]

هو القاضي أبو الربيع سليمان بن عمران ولد في شعبان سنة 183 ثلاث وثمانين ومائة وتفقه على فحول المذهب.

ولما طلب أحمد بن الأغلب[4] سحنون للقضاء قال له: لا يصلح له غير سليمان بن عمران ثم ولاه سحنون قضاء باجة ثم إن أهل باجة شكوه إلى سحنون بأنه يحكم بمذهب أبي حنيفة رضي الله عنه فقال لهم: ما قدمته عليكم إلا وأنا أعلم أنه يحكم بمذهبه، فانصرفوا فلما مات سحنون أوتي به إلى القيروان فولي قضاء إفريقية، وكان ذا حضرية[5] ولطف وحسن فراسة، وكان ابن

---

(1) في الأصل: عبد الحكم والتصويب من المعالم.
(2) في الأصل: ابن المهدي.
(3) انظر ترجمته في معالم الإيمان (ج 2 ص 151).
(4) في الأصل: ابن أغلب.
(5) كذا في الأصل، وفي معالم الإيمان: وكان من أحضر قضاة إفريقية جواباً.

التبان يقول: لم يكن سليمان يقول بخلق القرآن. وقد عزل ورجع مراراً، وتوفي ليلة السبت لسبع بقين من صفر سنة 270 سبعين ومائتين.

- 13 -

عبد الله بن طالب[1]

هو القاضي أبو العباس عبد الله بن أحمد بن طالب التميمي وكان فقيهاً ورعاً سخياً.

وُلّي إمامة جامع القيروان بعد ابن أبي الحواجب، ثم ولاه إبراهيم بن أحمد بن الأغلب قضاء إفريقية عند عزل سليمان بن عمران سنة 257 سبع وخمسين ومائتين[2]، ثم لما رأى ميلَ الناس إليه أخرّه سنة 59 وأعاد سليمان بن عمران ولما هاجر[3] سليمان عزله وردّ ابن طالب سنة 69 تسع وستين ثم عزله سنة 75 وولّى عوضه ابن عبدون.

وسجن لإنكاره أفاعيل إبراهيم بن الأغلب فتوفي شهيداً[4]، عليه رحمه الله.

- 14 -

حمّاس بن مروان[5]

هو القاضي أبو العباس[6] حماس بن مروان بن سماك الهمداني، ولد سنة 202 اثنتين ومائتين، وسمع من محمد بن عبدوس وسحنون.

وكان قاضي إفريقية بالقيروان محمد بن أسود الصّدّيني المعتزلي ممن يقول بخلق القرآن والناس ينفرونه، فأراد زيادة الله بن الأغلب أن يحمده العامة،

(1) انظر ترجمته في رياض النفوس (ج 1 ص 474)، وفي المدارك (ج 4 ص 308)، وفي معالم الإيمان (ج 2 ص 159).

(2) في الأصل: ومائة.

(3) في الأصل: هاج والتصويب من رياض النفوس.

(4) لم يذكر في الأصل سنة وفاته وهي سنة خمس وسبعين ومائتين.

(5) انظر ترجمته في رياض النفوس (ج 2 ص 118)، وفي الديباج (ج 1 ص 343)، وفي معالم الإيمان (ج 2 ص 320).

(6) في الأصل: أبو الغماس.

فعزل الصديني وأولى حماساً قضاء إفريقية في رمضان سنة 290 تسعين ومائتين. وكان من أفضل القضاة وأَعْدَلِهِـمْ وأعلمهم بعلم القضاء مع حسن الفطرة.

وكان ابن الصايغ كبير دولة زيادة الله من الشيعة فسعى عند زيادة الله في ولاية محمد بن أحمد بن جمال من أهل العراق فولي القضاء مع حماس واليد له فخرج حماس إلى رقادة ستة أشهر يطلب الإعفاء إلى أن أعفي في جمادى الأولى سنة 294 أربع وتسعين ومائتين.

ثم تنقلت الدولة إلى عبيد الله الشيعي وخرج زيادة الله بن الأغلب هارباً إلى المشرق ومعه ابن الصايغ وولى عبيد الله الشيعي محمد بن عمر المروذي[1] الشيعي، وعظم أمره على رأس الثلاثمائة[2] وكثر قتله للعلماء والصالحين حتى عاد عبيد الله من سجلماسة فوجد في سجنه بعض أعيان علماء تونس فعزله وسعى به إلى ابن أبي خنزير فضرب وقتل.

وتوفي حماس سنة 304 أربع وثلاثمائة عليه رحمة الله آمين.

- 15 -

محمد بن أبي منصور الأنصاري[3]

هو القاضي أبو عبد الله محمد بن أبي منصور بن محمد بن عبد الله بن حسن الأنصاري الأندلسي رحل إلى المشرق وسمع من القاضي إسماعيل بن إسحاق وغيره.

وجبره المنصور إسماعيل بن أبي القاسم بن عبد الله على القضاء، وقبل ما اشترطه، ولازم القضاء بالقيروان بفقه ودين إلى أن توفي لعشر بقين من المحرم سنة 337 سبع وثلاثين وثلاثمائة عليه رحمة الله آمين.

---

(1) في الأصل: الموردي والتصويب من رياض النفوس وغيره.

(2) في الأصل: الثلاثة مائة.

(3) انظر ترجمته في معالم الإيمان (ج 3 ص 44).

وقد جاء فيها: ابن أبي المنصور والذي في الرياض ابن أبي المنظور في ترجمته (ج 2 ص 357) ولعله الصواب.

- 16 -
عبد الله بن هاشم[1]

هو القاضي أبو محمد عبـد الله بن هاشم بن مسـرور من أهل العلم والتقشف والصدقة ولي القضاء بالقيروان بعد وفاة من قبله ولازمه إلى أن توفي يوم الاثنين لست بقين من شعبان سنة 363 ثلاث وستين وثلاثمائة عليه رحمة الله آمين.

- 17 -
محمد بن هاشم[2]

هو القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن هاشم بن مسرور.

صلّى على والده بعد وفاته وتقدم عوضه للقضاء بالقيروان ولازم القضاء إلى أن توفي في منتصف شعبان سنة 399 ثلاث وتسعين وثلاثمائة[3] عليه رحمة الله آمين.

- 18 -
عبد الرحمن بن هاشم

هو القاضي أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن هـاشم بن مسرور.

صلى على والده بعد وفاته وولي عوضه القضاء بالقيروان إلى أن توفي سنة 435 خمس وثلاثين وثلاثمائة عليه رحمة الله آمين.

---

(1) انظر ترجمته في معالم الإيمان (ج 3 ص 80) واعتمد عليه المالكي في رياض النفوس كثيراً ولكنه لم يترجم له.

(2) انظر ترجمته في معالم الإيمان (ج 3 ص 131).

(3) جاء هنا اختلاف بين ما رسم بالغبار 399 وبين ما جاء بلسان القلم والصواب أنه توفي سنة 399.

- 19 -
أحمد بن أبي زيد

هو القاضي أبو العباس أحمد بن أبي زيد تقدم للقضاء بعد وفاة من قبله وتأخر سنة 439 تسع وثلاثين وأربعمائة.

وبعد هذا التاريخ أتى على القيروان الخراب بسبب تفاقم أمر الشيعة، وتنقلت الدولة إلى المهدية، ومن قضاتها ابن سعلان الذي لم يقبل القضاء إلا باستدعاء عبد الحميد بن الصائغ القيرواني إلى الفتيا معه بالمهدية ليعتمد عليه في المشورة، واجتمعا بالمهدية في الخطتين سنة 475 خمس وسبعين وأربعمائة.

ثم قَطَع دعوة الشيعة من القيروان المعزُّ بن باديس وكان قاضيه يومئذ أبو بكر بن أبي محمد بن أبي زيد السني، فحكم هو وأبو القاسم اللبيدي بفساد مذهب الشيعة مستهل صفر الخير سنة 488 ثمان وثمانين وأربعمائة وعظم فساد الأعراب وانتشر انتشاراً كلياً. قال أبو مهدي عيسى الغبريني: إنه بعد الخمسمائة من الهجرة انقضت طبقة العلماء من إفريقية، ولم يبق بالقيروان من له اعتناء بتاريخ لاستيلاء مفسدي الأعراب على إفريقية وتخريبها وإجلاء أهلها عنها إلى سائر بلاد المسلمين وذهاب الشرائع بعدم من ينصرها من الملوك، إلى أن منّ الله على الناس بظهور دولة الموحدين وهم بنو عبد الواحد بن أبي حفص فوضحت بها معالم الدين وسبل الحق ورسوم الشرع فظهر بظهورها بإفريقية العلماء والصلحاء.

الروض المونس * فيمن ولي قضاء إفريقية بتونس
- 1، 2، 3 -

قد سبق في صدر المقدمة أن المملكة التونسية في وسط القرن السادس أتت عليهما سنون كانت أكثر جهات المملكة فيها فوضى إذ لا حاكم لها (واختلف الحال على تونس حتى أن أهلها لما خافوا فوضاهم استقدموا قاضيهم **أبا محمد عبد المنعم** ابن الإمام أبي الحسن لتدبير أمرهم وهو الذي أشار عليهم **بمحمد بن زياد** وبعد أن خرج أتى عليها عبدالله الخراساني وهو الذي قتل

قاضيها يومئذ أبا الفضل جعفر بن حلوان إلى)[1] أن غزاها الخليفة عبد المؤمن بن علي في سنة الأخماس أعني سنة 555 خمس وخمسين وخمسمائة.

- 4 -

وكان قاضي تونس يومئذ هو الشيخ علي بن أحمد الأبي وهو الذي أنشد:

[البسيط]

ولى الشباب أمام الشيب منهزماً فذا يصول وذا يشتد في الهرب

ثم إن حفيده الناصر استخلف عليها عبد الواحد بن أبي حفص بتونس عاملاً له وذلك مبدأ استقرار الدولة بتونس إلى أن استقل بملكها ابنه أبو زكرياء يحيى يوم الأربعاء السادس من رجب الأصب سنة 625 خمس وعشرين وستمائة، فكان ذلك مبدأ استقلال الدولة التونسية.

وكان القاضي يومئذ محمد بن زيادة الله فهو قاضي إفريقية بتونس لاستقرار الدولة بها وهنا نذكر هؤلاء القضاة من فحول المالكية الذين كانوا في مبدإ استقلال دولة بني أبي حفص بالاقتصار[1] على تاريخ ولايتهم ووفياتهم خاصة، وفي تاريخ البلاد من مفاخر فضلائهم وأخبارهم ما لا تفي به [2] المسامرات فنقول مستعيناً بالله:

- 5 -

الشيخ محمد بن زيادة الله[3]

كان قاضياً بتونس حين استقلال أبي زكرياء يحيى في شهر رجب غير أنه عزله في الموفي ثلاثين من شهر رمضان المعظم سنة 625 خمس وعشرين وستمائة.

---

(1) ما بين القوسين جاء في هامش الأصل مضافاً بخط المؤلف.

(2) في الأصل: بالاقتضار.

(2) به ساقطة من الأصل.

(3) تاريخ الدولتين (ص 24 ط 2) وجاء هناك أبو عبدالله بن زيادة الله القابسي.

-6-

الشيخ أبو القاسم المريش[1]

ولي القضاء بتونس بعد عزل ابن زيادة الله ولازم الخطة إلى أن تأخر سنة 640 أربعين وستمائة.

-7-

الشيخ عبد الرحمن بن عمر بن نفيس[2]

تقدم للقضاء عند تأخر المريش، ولازم القضاء، وتأخر في صفر سنة 646 ست وأربعين وستمائة، وكانت وفاته سنة 682 اثنتين وثمانين وستمائة عليه رحمة الله.

-8-

الشيخ عبد الرحمن بن علي بن الصائغ التوزري[3]

قُضِّيَ بتونس من بعد عزل ابن نفيس وتأخر سنة 657 سبع وخمسين وستمائة وكانت وفاته سنة 659 تسع وخمسين وستمائة عليه رحمة الله.

-9-

الشيخ أبو القاسم بن علي بن عبد العزيز بن المهدوي[4] التنوخي[5]

لما عزل ابن الصايغ تقدم عوضه لقضاء تونس وتأخر سنة 58 ثمان وخمسين، ولازم الإفتاء إلى أن توفي سنة 677 سبع وسبعين وستمائة رحمه الله.

---

(1) تاريخ الدولتين (ص 30 ط 2).

(2) تاريخ الدولتين (ص 30 ط 2) وذكر وفاته ص 49، وانظر شجرة النور (ج 1 ص 191).

(3) تاريخ الدولتين (ص 31) وجاءت وفاته في (ص 38).
وانظر شجرة النور (ج 1 ص 189).

(4) في الأصل: المهدي.

(5) ترجمته في رحلة التجاني (ص 367 ط 2) وهي ترجمة مدققة، وتاريخ الدولتين (ص 35) وذكر وفاته ص 43، وانظر شجرة النور (ج 1 ص191).

10 -

الشيخ عمران بن معمر الطرابلسي[1]

قد ولي القضاء أوّلاً ببلده ومنها نقل إلى القضاء بتونس عند عزل ابن البراء فقضى سنتين إلى أن توفي عاشر ربيع الثاني سنة 660 ستين وستمائة عليه رحمة الله آمين.

الروض الذي عوابق أفنانه مذاعه
فيمن ولي بتونس خطة قضاء الجماعه

قد سبق إجمال استقلال دولة بني أبي حفص بتونس، ولما استحكم أمرهم أمكنهم الارتقاء إلى السلطنة فصارت تونس قاعدة خلافة الإسلام على عهد محمد المستنصر الحفصي، وخُطِب باسمه في مكة المشرفة وحاضرة فاس وتلقب بأمير المؤمنين سنة 657 سبع وخمسين وستمائة.

وبعد ذلك اعتنى بخطة القضاء بتونس فجعل أربعاً من القضاة قاضي الأهلة وقاضي الأنكحة وقاضي المعاملات، وقاضي الجماعة وهو بمنزلة قاضي القضاة بالمشرق وهو الذي بيده مقاليد القضاء بحاضرة تونس ولذلك سمي قاضي الحضرة، وإذا أطلق لفظ القاضي إنما ينصرف إليه وغيره إنما يقال مضافاً إلى الأهلة والأنكحة والمعاملات وقاضي الجماعة هو قاضي الحضرة وقلما ترك بنو أبي أحفص واحداً في قضاة الحضرة أكثر من عامين.

وذكر الزركشي أن ذلك منهم عمل بوصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومع ذلك جعلوا يوم الخميس لاجتماع القاضي مع العلماء في مجالسهم للمفاوضة في النوازل الشرعية وتنفيذ الأحكام في النوازل الغامضة بين يدي الأمير، وفي باقي أيام الأسبوع يتصرف القاضي وحده في الحكم وكان أول من تقلد خطة قضاء الجماعة ابن الخباز.

---

(1) تكرر ذكره في رحلة التجاني وترجم له في (ص 235 ط 2) وذكره في تاريخ الدولتين (ص 35) وذكر وفاته(ص 38)، وترجم له في شجرة النور (ص 190).

ثم باعتناء بني أبي حفص بالعلم وأهله صارت تونس روضة من رياض العلوم وخرجت منها فحول من أعلام المالكية الحافظين للمذهب ذوو فضل وورع ودين.

نذكر هنا قضاتهم على حسب شرطنا وفي تواريخ البلاد من أخبارهم ما هو مشهور وبكل لسان مشكور.

-1-

الشيخ محمد بن الخباز[1]

هو الشيخ أبو عبدالله محمد بن علي بن إبراهيم المهدوي المعروف بابن الخباز أولاه أمير المؤمنين المستنصر خطة القضاء بالحاضرة بعد وفاة القاضي الطرابلسي عاشر ثاني ربيعي سنة 660 ستين وستمائة، وسماه قاضي الحضرة، وكان يقول ما يسألني الله عن أمور الأمة بعد أن قدمت عليهم ابن الخبار.

ثم أخره ثالث شهر رمضان المعظم سنة 662 اثنتين وستين، ثم استعاده لخطة القضاء تاسع عشر ذي القعدة سنة 667 سبع وستين وستمائة.

ثم تأخر عنها وتوفي بالمهدية[2] في السابع والعشرين من جمادى الثانية سنة 683 ثلاث وثمانين وستمائة عليه رحمة الله آمين.

-2-

الشيخ أحمد بن الغماز[3]

هو الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن سعيد بن محمد الغماز الأندلسي الأنصاري ولد ببلنسية يوم عاشوراء سنة609 تسع وستمائة.

---

(1) رحلة التجاني (ص 368 ط 2)، وتاريخ الدولتين (ص38 و51)، وانظر شجرة النور (ج 1 ص 192).

(2) وما جاء في شجرة النور من أنه توفي بتونس غير صحيح والتصويب من رحلة التجاني.

(3) ترجمته في عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية (ص 119) ط بيروت، تاريخ الدولتين ص 53، شجرة النور (ج 1 ص 199).

وقرأ بالأندلس، وارتحل إلى بجاية، وولي بها العدالة ثم قدم إلى حاضرة تونس وولي قضاء كثير من بلدانها، ثم قدمه المستنصر لخطة قضاء الحاضرة ثالث رمضان سنة 662 ثنتين وستين وستمائة وأخره رابع شوال سنة 667 سبع وستين.

وكان قاضي الأنكحة على عهده الشيخ محمد بن الرايس الربعي.

ولما ولي أمير المؤمنين إبراهيم بن أبي زكرياء قدمه على علامته الكبرى في الخامس عشر من صفر سنة 677 سبع وسبعين وستمائة بعد استعادته للقضاء.

ثم أخر من خطة القضاء في رجب الأصب سنة 79 تسع وسبعين، واستعيد إليها ثامن عشر ربيع الأول سنة 680 ثمانين وستمائة، ثم تأخر ووليها تاسع عشر رمضان سنة 691 إحدى وتسعين وستمائة، إلى أن توفي يوم الخميس عاشر المحرم سنة 693 ثلاث وتسعين وستمائة ودفن بمقبرة سيدي عبد الرحمن المناطقي بتونس عليه رحمة الله آمين

- 3 -
الشيخ أحمد المفسر[1]

هو الشيخ أبو العباس أحمد بن إبراهيم المفسر، قدمه المستنصر لخطة القضاء بالحاضرة عند عزل ابن الخباز رابع شوال سنة 667 سبع وستين وستمائة وكان فقيهاً صالحاً وأخره عنها في التاسع عشر من ذي القعدة من السنة المذكورة.

- 4 -
الشيخ إبراهيم الأصبحي

هو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن منصور بن الرشيد الأصبحي أخذ عن أبي عبدالله السوسي وابن معاوية الأريسي، وولي نيابة القضاء بتونس

(1) تاريخ الدولتين 39.

وتأخر وتوفي ليلة الأربعاء التاسع من المحرم سنة 693 ثلاث وتسعين وستمائة ودفن بجبل المغارة رحمه الله.

- 5 -

الشيخ عبد الحميد بن أبي الدنيا[1]

هو الشيخ أبو محمد عبد الحميد بن أبي الدنيا تقدم لخطة القضاء عند تأخر ابن الغماز في رجب سنة 679 تسع وسبعين وستمائة، ولم يستكمل فيها ثلاثة أشهر، وتأخر في شهر رمضان. وتوفي في السادس والعشرين من ربيع الأول سنة 684 أربع وثمانين وستمائة ودفن بالزلاج عليه رحمة الله آمين.

- 6 -

الشيخ أبو القاسم بن زيتون[2]

هو الشيخ أبو القاسم بن أبي بكر بن زيتون اليمني، ولد عام 620 عشرين وستمائة وتقدم للقضاء عند تأخر من قبله ولم يستكمل فيها ستة أشهر وتأخر في الثامن عشر من ربيع الأول سنة 680 ثمانين وستمائة. وتوفي يوم الاثنين السابع عشر من رمضان سنة 691 إحدى وتسعين وستمائة ودفن بجبل المرسى عليه رحمة الله.

- 7 -

الشيخ زكرياء الغوري[3]

هو الشيخ أبو يحيى زكرياء بن أبي بكر الغوري الصفاقسي صديق الولي الصالح أبي محمد المرجاني. تقدم لخطة القضاء بعد وفاة ابن الغماز.

---

(1) ترجمته في رحلة التجاني ص 172 وهي ترجمة حافلة بتاريخه ـ وترجم له في الديباج (ج 2 ص 25)، وذكره في تاريخ الدولتين ص 44 و ص 51 ـ شجرة النور (ج 1 ص 92).

(2) الديباج (ج 1 ص 310)، العبدري في رحلته ص 236: ط المغرب، النيل ص362 ط 2 تاريخ الدولتين ص 52 شجرة النور (ج 1 ص 113).

(3) تاريخ الدولتين ص 54.

ولما توفي صديقه الشييخ المرجاني أوائل جمادى الأولى سنة 699 كان مريضاً فكتموا عنه موت صديقه خشيةً عليه، ثم عاده ابن [عبد] الرفيع فأخبره فزاد ما به، وتوفي رابع عشر الشهر المذكور عليه رحمه الله.

- 8 -

الشيخ إبراهيم بن عبد الرفيع[1]

هو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن بن علي بن عبد الرفيع الربعي ولد في ربيع الأول سنة 637 سبع وثلاثين وستمائة.

وولي قضاء تبرسق وقابس.

ثم قدمه المستنصر بالله لخطة القضاء بعد وفاة من قبله فحكم عاماً وأحد عشر شهراً ثم تأخر عن الخطة واستنيب من بعده[2] مدة ووليها بعد ذلك وهكذا تداولها في خمس دول. وله أخبار حوتها بطون التواريخ.

وكان قاضي الأنكحة على عهده الشيخ عمر بن محمد بن إبراهيم بن عبد السيد الهاشمي صاحب النزاع مع ابن عبد الرفيع وذلك أن قاضي الأنكحة أذن بالإشهاد عدلين على نكاح ذميين فأنكر ذلك عليه القاضي ابن عبد الرفيع، وتشعب الخلاف بينهما فألف الهاشمي كتابه إدراك الصواب في أنكحة أهل الكتاب، ووافقه على ذلك ابن عرفة.

وألف ابن عبد الرفيع كتاباً في المنع، ووافقه عليه ابن عبد السلام.

وكان ابن عبد الرفيع عارفاً بالوثائق منفذاً للأحكام لا يتهيب الأمراء .سالم

---

(1) الديباج (ج 1 ص 270)، تاريخ الدولتين (54 - 55 - 57 - 61 - 62 - 69 - 70 - 73)، شجرة النور (ج 1 ص 207) وله ترجمة موسعة في أول كتابه معين الحكام بتحقيق الدكتور محمد بن قاسم عياد المطبوع سنة 1989 بدار الغرب الإسلامي.

(2) في الأصل: لمن بعده.

العرض ألف مفيد الحكام[1] والرد على المنتصر وأجوبة أسئلة القاضي أبي بكر الطرطوشي.

واختصر أجوبة ابن رشد وتوفي على خطته ثامن شهر رمضان سنة 733 ثلاث وثلاثين وسبعمائة ودفن بدار أعدها لدفنه قرب جامع القصر وجعل بإزائها مكتباً لتعليم الصبيان رحمة الله عليه

- 9 -

الشيخ عبد الرحمان القطان[2]

هو الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن القطان البلوي من أهل سوسة تقدم لخطة القضاء بالحاضرة غرة ربيع الثاني سنة 771 إحدى وسبعين وسبعمائة وتوجه إلى بلده فأقام هناك مدة وأنابه فيها من كان قبله ثم عاد إلى الحاضرة وباشر الخطة.

- 10 -

الشيخ محمد بن الغماز[3]

هو الشيخ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن حسن بن الغماز الأنصاري الأندلسي، قدمه أمير المؤمنين المتوكل على الله لخطة القضاء يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الثاني سنة ثمان عشرة وسبعمائة ثم تأخر عنها[4].

---

(1) الصواب كما جاء في مصادر مختلفة أن اسمه معين الحكام لا مفيد الحكام كما وقع غلطاً كذلك في تاريخ الدولتين للزركشي.

(2) تولى الشيخ عبد الرحمن القطان القضاء بعد ولاية ابن عبد الرفيع أول ولايته فإنه لما عزل وُلّي القطان المذكور، وذلك في أوائل القرن السابع لأن ابن عبد الرفيع ولي القضاء سنة تسع وتسعين وستمائة (699) وبقي في القضاء عاماً وأحدَ عشر شهراً وعزل وعوض بعبد الرحمن القطان فولايته حينئذ ليست كما ذكر هذا المؤلف سنة (771) بل هو خطأ. والظاهر أن ابن القطان بقي إلى سنة ثمان وسبعمائة لأن الزركشي ذكر حين أغلظ على العامة ابن عبدالرفيع عندما رجموا القصبة في عهد السلطان أبي عصيدة لم يكن ابن عبد الرفيع في القضاء (تاريخ الدولتين ص 54، 57).

(3) الديباج ج 2 ص 323، تاريخ الدولتين ص 66 شجرة النور ج 1 ص 225.

(4) في الديباج توفي سنة 785 وهو لا يصح.

- 11 -

الشيخ عمر بن قداح[1]

هو الشيخ أبو علي عمر بن قداح الهواري، حافظ المذهب المالكي ومفتيه، ولي قضاء الأنكحة وتدريس المدرسة الشماعية، ثم تقدم لخطة قضاء الحاضرة في رمضان سنة 733 ثلاث وثلاثين وسبعمائة، ولم تطل مدته فأدركته المنية عام 734[2] أربعة وثلاثين وسبعمائة عليه رحمة الله.

- 12 -

الشيخ محمد بن عبد السلام[3]

هو الشيخ أبو عبدالله محمد بن عبد السلام بن يوسف الهواري. أخذ عن الحُباب وغيره، وكان من فحول المذهب، شديداً في الحق. قدمه السلطان أبو يحيى لخطة القضاء بعد وفاة ابن قداح، والتدريس بالمدرسة الشماعية، ثم لما بَنَتْ أختُ السلطان مدرسةَ عنق الجمل سنة 742 اثنتين وأربعين وسبعمائة كان هو أول مدرس بها، ومنه تنقلت إلى معاصره الشيخ محمد بن سلامة.

وقد شرح ابن عبد السلام جامع الأمهات لابن الحاجب وتوفي ولده فلحق به بعده بثلاثة أيام فكانت وفاته في الثامن والعشرين من رجب الأصب سنة 749 تسع[4] وأربعين وسبعمائة ودفن معه ولده بالزلاج عليهما رحمة الله آمين.

- 13 -

الشيخ محمد الآجمي[5]

هوالشيخ أبو عبدالله محمد الآجمي ولي قضاء الأنكحة مدة ولما توفي ابن

---

(1) الديباج ج 2 ص 82، تاريخ الدولتين ص 70، شجرة النور ج 1 ص 207.

(2) وفي الديباج أن وفاته سنة 736 والصواب ما هنا لأنه الذي في تاريخ الدولتين.

(3) الديباج ج 2 ص 329، وفيات ابن قنفذ ص 354 تاريخ الدولتين ص 88 النيل ص 242 شجرة النور ج 1 ص 210 .

(4) في الأصل ست حسبما جاء التصريح به كتابة، ولكن جاء برسم الغبار سنة 749.

(5) تاريخ الدولتين ص 88، وفيه أن وفاته كانت سنة تسع وأربعين وسبعمائة. النيل ص 242.

عبد السلام تقدم لخطة قضاء الحاضرة غير أنه لم تطل مدته وأدركته المنية عليه رحمة الله آمين.

ـ 14 ـ
الشيخ عمر بن عبد الرفيع[1]

هو الشيخ أبو حفص عمر بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن عبد الرفيع الربعي، ولي قضاء الأنكحة عند ولاية الآجمي قضاء الحاضرة ثم [لمّا] توفي الآجمي تقدم هو لخطة قضاء الحاضرة ولازمها إلى أن توفي سنة 766 ست وستين وسبعمائة عليه رحمة الله آمين.

ـ 15 ـ
الشيخ محمد بن خلف الله[2]

هو الشيخ أبو عبدالله محمد بن خلف الله النفطي، كان نزع من نفطة إلى الحاضرة مغاضباً لعاملها فراعى السلطان إبراهيم نزوعه إليه وأولاه قيادة العساكر إلى الجريد حتى أحس منه ابن المالقي ثم قدمه لخطة القضاء بالحاضرة.

ولما ولي السلطنة خالد بن إبراهيم أظهر[3] ابن المالقي ما في نفسه مع القاضي وأمر بسجنه وحين رَامَ الفرار قتله في محبسه سنة 770 سبعين وسبعمائة، رحمه الله.

ـ 16 ـ
الشيخ أحمد بن حيدرة[4]

هو الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن قاسم بن محمد بن حيدرة ولي

---

(1)تاريخ الدولتين ص 88 و ص 102.

(2) تاريخ الدولتين ص 102 و ص 104.

(3) في الأصل أظفر.

(4) تاريخ الدولتين ص 104 و ص 108، النيل ص 74 ط 1، ص 106 ط 2، شجرة النور ج 1 ص 224.

قضاء الأنكحة عند وفاة الآجمي وتقدم[1] لقضاء الحاضرة ابن خلف الله المذكور ولما توفي قدمه أمير المؤمنين خالد بن إبراهيم إلى خطة القضاء بالحاضرة ولازمها إلى أن توفي آخر ربيع الأول سنة 778 ثمان وسبعين وسبعمائة، ودفن بالجلاز عليه رحمة الله.

- 17 -

الشيخ حسن القسنطيني[2]

هو الشيخ أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس القسنطيني ولي خطة القضاء بحاضرة تونس بعد وفاة ابن حيدرة واستمر نحو الثلاث سنين ثم استعفى في صفر سنة 781 إحدى وثمانين وسبعمائة وتنقل إلى بلده قسنطينة قاضياً إلى أن توفي هنالك عليه رحمة الله[3].

- 18 -

الشيخ محمد القطان[4]

هوالشيخ أبو عبدالله محمد بن علي بن عبد الرحمن بن القطان[5] البلوي السوسي. ولي خطة قضاء الحاضرة عند استعفاء من قبله أواخر صفر سنة 781 إحدى وثمانين وسبعمائة ولازمها إلى أن توفي سنة 785 خمس وثمانين وسبعمائة عليـه رحمة الله آمين.

- 19 -

الشيخ عبد الرحمن البرشكـي العدناني[6]

هو الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن الإمام البرشكي

---

(1) في الأصل وتقدمه.

(2) وفيات ابن قنفذ ص 376، تاريخ الدولتين ص 108، النيل ص 103 ط 1، و ص 155 ط 2.

(3) في الوفيات لابن قنفذ توفي سنة سبع وثمانين وسبعمائة (787 هـ).

(4) تاريخ الدولتين ص 112، شجرة النور ج 1 ص 226.

(5) في تاريخ الدولتين ابن عبد الرحمن القطان.

(6) تاريخ الدولتين ص 112، النيل ص 168 ط 1 و ص 249 ط 2.

التلمساني، كان أبوه إماماً بأحد مساجد برشك ومات قتيلاً فارتحل عنها ولداه عبد الرحمن وعيسى إلى تونس وكانت وفاة عيسى عام 750 خمسين وسبعمائة وأما عبد الرحمن فقد ولي القضاء بالحاضرة بعد وفاة القطان وأتى عليه مرض منعه من مباشرة الخطة وباشرها من ناب عنه إلى أن توفي سنة 787 سبع وثمانين وسبعمائة عليه رحمة الله.

- 20 -

الشيخ عيسى الغبريني[1]

هو الشيخ أبو مهدي عيسى بن يحيى بن أحمد بن محمد بن عبدالله الغبريني، كان جده أبو العباس ولي خطة القضاء في بجاية وهو مؤلف عنوان الدراية وتوفي سنة أربع وسبعمائة ونشأ أبو مهدي في خدمة العلم.

وباشر خطة القضاء بالنيابة عن البرشكي مدة مرضه ولما توفي البرشكي استقل هو بالخطة وكان قاضي الأنكحة على عهد عمر بن البراء ثم لما توفي عام 97 سبعة وتسعين ولي قضاء الأنكحة محمد بن قليل الهم[2]. واجتمع لأبي مهدي الغبريني خطة القضاء وخطبة جامع الزيتونة والإفتاء به بعد صلاة الجمعة وقد لام على الزغبي في تطويل الخصومة على الغرماء وقال له: إن تونس وُجُهَاءَها[3] كثيرون فلا تَحْسُنُ الإطالة فاعتذر إليه بأنه يرد الحكم بين الخصمين ينتظر من ذلك المحق من المبطل فقال له إني نعرف المحق من المبطل بمجرد نظري للخصمين بين يدي قبل أن يتكلما فما اعتذرت به لا يقبل. ولم يزل على خططه إلى أن توفي في يوم السبت السابع والعشرين من ربيع الثاني سنة 813 [4] ثلاث عشرة وثمانمائة ودفن بالزلاج عليه رحمة الله.

---

(1) تاريخ الدولتين ص 112 و ص 124، ص 125، النيل ص 297 ط 2، الضوء اللامع ج 6 ص 151 .

(2) في الأصل: الفهم.

(3) في الأصل: وجهائها.

(4) قد اختلف في وفاته ففي الضوء اللامع 816 هـ وقال القلشاني توفي 815 انظر النيل ص 297 ط 2.

- 21 -

الشيخ يعقوب بن يوسف الزغبي [1]

ولي قضاء الأنكحة والتدريس بمدرسة عنق الجمل، بعد وفاة القاضي الغبريني تقدم لخطة القضاء بحاضرة تونس وعلى عهده توفي قاضي المحلة وخطيب جامع القصبة الشيخ أحمد الشماع في شوال سنة 833 ثلاث وثلاثين وثمانمائة وتقدم عوضه في الخطتين الشيخ محمد المسراتي وكانت وفاة القاضي الزغبي[2] سادس ذي الحجة الحرام من السنة 833 المذكورة عليه رحمة الله آمين.

- 22 -

الشيخ محمد الشريف

هو الشيخ محمد بن أحمد الشريف ولي خطة القضاء بتونس وباشر الخطة بعد الزغبي[3].

- 23 -

الشيخ أبو القاسم القسنطيني[4]

هو الشيخ أبو القاسم بن سالم الوشتاتي القسنطيني، تقدم لخطة قضاء الحاضرة في شهر رمضان سنة 834 أربع وثلاثين وثمانمائة فتأخرت ولايته عمن قبله مدة ثلاثة أشهر، ثم ولي خطبة جامع التوفيق والفتيا به بعد صلاة العصر،

---

(1) تاريخ الدولتين ص 120 و ص 125 و ص 128، النيل ص 621 ط 2، شجرة النور ج 1 ص 244.

(2) في الأصل: الغبريني.

(3) لم تطل مدته فقد تولى أبو القاسم القسنطيني في رمضان من سنة 834 كما في تاريخ الدولتين.

(4) تاريخ الدولتين ص 128 وص 135 وص 137 و ص 139 و ص 140، النيل ص 222 ط 1، ص 363 ط 2 شجرة النور ج 1 ص 245.

واجتمع له بعد ذلك خطة القضاء وإمامة جامع الزيتونة والإفتاء به بعد صلاة الجمعة، وتولى بعد ذلك التدريس بمدرسة ابن تافرجين. واستمر على ذلك إلى أن ضربه أحد الأشقياء بمغروس عند سلامه من صلاة الصبح بجامع الزيتونة على سجادته عند باب البهور، وقتل ضاربه تحت الصومعة، ورفع الشيخ إلى داره، فكتب وصيته. وتوفي ليلة الخميس الثامن عشر من صفر الخير سنة 846[1] ست وأربعين وثمانمائة ودفن بالجلاز عليه رحمة الله آمين.

ـ 24 ـ

الشيخ عمر القلشاني [2]

هو الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن عبدالله القلشاني الباجي كان والده ولي قضاء الأنكحة ومشيخة المدرسة العنقية ولما توفي تقدم ولده عوضه ثم تقدم لوظائف القاضي الوشتاتي بعد وفاته وهي قضاء الحاضرة وخطبة جامع الزيتونة والفتوى به بعد صلاة الجمعة وقضى مدة ثم أصابه الوباء العام فطال مرضه إلى أن توفي ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من رمضان عام 847 سبعة وأربعين وثمانمائة بعد أن بلغ من العمر أربعة[3] وسبعين عاماً ودفن قرب والده بالزلاج عليه رحمة الله آمين.

ـ 25 ـ

الشيخ محمد بن عقاب[4]

هو الشيخ أبو عبدالله محمد بن محمد بن عقاب الخزامي[5] كان فقيهاً حافظاً ولما أتم السلطان عثمان بن المنصور بناء مدرسة أخيه المنتصر التي قرب

---

(2) في النيل سنة 847.

(3) تاريخ الدولتين ص 130 و ص 135 و ص 139 و ص 141 النيل ص 305 ط 2، شجرة النور ج 1 ص 245.

(3) في الأصل: أربع.

(4) تاريخ الدولتين ص 135 و ص 136 و ص 141 و ص 142 النيل: ص 527 ط 2، شجرة النور (ج 1 ص 246).

(5) في نيل الابتهاج: الجذامي.

سوق الفلقة وبنى مدرسته التي[1] قرب دار صولة أوائل ولايته كانت سنة 839 تسع وثلاثين وثمانمائة قدم للتدريس بمدرسة أخيه المنتصرية ابن عقاب، ولمدرسته الشيخ محمد الزنديوي[2].

ولما توفي القاضي القسنطيني تقدم ابن عقاب للخطبة بجامع التوفيق والفتيا به.

ولما توفي القاضي القلشاني تقدم لخطة قضاء الحاضرة والفتيا بجامع الزيتونة خاصة وخطبة جامع القصبة ولما توفي خطيب جامع الزيتونة وإمامه المسراتي ضمت الإمامة والخطبة لابن عقاب واجتمعت له الخطط المذكورة وتولى عند ذلك ولده محمد التدريس بمدرسة عنق الجمل. ولازم والده تلك الخطط إلى أن توفي ليلة الاثنين السابع عشر من جمادى الأولى عام أحد وخمسين وثمانمائة ودفن بجبانة سيدي أبي سعيد الباجي بالمرسى رحمة الله عليه.

ـ 26 ـ
الشيخ أحمد القلشاني[3]

هو الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن عبدالله القلشاني الباجي، تقدم لخطبة جامع التوفيق والفتيا به عند ولاية ابن عقاب فتيا جامع الزيتونة، ولما توفي ابن عقاب ولي التدريس بالمدرسة المنتصرية، وتقدم كأخيه السابق إلى خطة قضاء الجماعة بالحاضرة.

ولما توفي خطيب جامع الزيتونة ومفتيه خيّره السلطان في البقاء على خطة القضاء أو التنقل إلى الفتيا بجامع الزيتونة والخطبة به فاستخار الله تعالى وكتب

---

(1) في الأصل: إلى.

(2) في الأصل: الزندي.

(3) تاريخ الدولتين ص 125 وص 135 وص 140 وص 141 وص 142 وص 149 وص 151 النيل ص 116 ط 2 شجرة النور ج 1 ص 258.

استعفاءه من خطة القضاء في السابع والعشرين من رجب الأصب سنة 858 ثمان وخمسين وثمانمائة وتقدم إلى خططتي[1] جامع الزيتونة والتدريس بالمدرسة الشماعية، وباشر عند ذلك قضاء الأنكحة نحو الثمانية أشهر وقد باشر الإفتاء والخطبة بجامع الزيتونة إلى أن بلغ من العمر أربعا وثمانين سنة وتوفي عند غروب الشمس ثامن شعبان عام 863 ثلاث وستين وثمانمائة ودفن بالزلاج عليه رحمة الله آمين.

- 27 -

الشيخ محمد القلشاني[2]

هو الشيخ أبو عبدالله محمد بن عمر بن محمد بن عبدالله القلشاني الباجي، ولي التدريس بمدرسة عنق الجمل عند وفاة والده. ولما استعفى عمه أبو العباس من خطة القضاء قدمه أمير المؤمنين لخطة قضاء الحاضرة عوض عمه غرة شعبان سنة 858 ثمان وخمسين وثمانمائة، وولي عند ذلك أيضاً خطبة جامع التوفيق المعروف بجامع الهواء، وبعد أيام ولي به الفتوى بالقلم مع صلاة الجمعة.

ولما توفي عمه تولى الإفتاء بجامع الزيتونة والخطبة بجامع القصبة فجمع بين القضاء والفتيا وفي رجب سنة 875 خمس وسبعين وثمانمائة مرض فأناب عنه أمير المؤمنين الشيخ محمد الحسيني أواسط شهر رمضان ووقعت له مكالمة[3] مع ولد القاضي أفضى به الحال إلى جلوس كل منهما للحكم في جهة فعوض النائب المذكور بالشيخ عبد الرحيم الحصيني أواسط صفر عام ستة وثمانين إلى أن توفي القاضي القلشاني سنة 890 تسعين وثمانمائة ودفن بالزلاج عليه رحمة الله آمين.

---

(1) في الأصل خططي.

(2) تاريخ الدولتين ص 135 و ص 149 وص 151، النيل ص 558 ط 2، شجرة النور ج 1 ص 259.

(3) في الأصل صناغة

- 28 -

الشيخ محمد الرصاع[1]

هو الشيخ أبو عبدالله محمد بن القاسم بن عبدالله الرصاع الأنصاري تقدم لخطة قضاء المحلة عند تأخير الشيخ أحمد بن كحيل في رجب الأصب سنة 865 خمس وستين وثمانمائة وتقدم لخطة قضاء الأنكحة عند تأخير الشيخ علي بن محمد الزنديـوي.

ولما توفي القاضي القلشاني تقدم لخطة قضاء الحاضرة ثم اقتصر على الخطبة بجامع الزيتونة والفتوى وتصدى للإقراء إلى أن توفي سنة 894[2] أربع وتسعين وثمانمائة عليه رحمة الله آمين.

- 29 -

الشيخ محمد الوشتاتي

هو الشيخ أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم بن سالم الوشتاتي القسنطيني، تقدم لخطة قضاء المحلة عوض الشيخ الرصاع ثم بعد وفاته تقدم لخطة قضاء الحاضرة كوالده.

- 30 -

الشيخ محمد البكي

هوالشيخ أبو عبدالله محمد بن أبي الفضل قاسم البكي الكوفي، كان معاصراً للشيخ سيدي أحمد زروق ومن تلامذة شيخه أحمد بن عقبة الحضرمي.

ووقفت له على شرح الحاجبية المسمى تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب وهو شرح في غاية العزة والنفاسة وصفه المناوي فقال فيه وشرح

---

(1) تاريخ الدولتين ص 135 وص 152 وص 158، النيل ص 560 ط 2 إتحاف أهل الزمان ج 7 ص 64، شجرة النور ج 1 ص 259.

(2) اعتمد صاحب النيل على ما جاء في الضوء اللامع، وقد تحرف النقل والصواب أنه كان سنة 894 على خطته.

على الحاجبية يدل على أنه من الراسخين في علم الظاهر والباطن الحائزين لدرجات الرسوخ في مقامات اليقين ا هـ.

وقد ولي خطة القضاء بتونس إلى أن توفي بها سادس عشر ربيع الأول من عام ستة عشر وتسعمائة عليه رحمة الله.

ومن شعره مادحاً: [الكامل]

قوم لهم شرف العلا في حمير ... وإذا انتموا لمتونة فهم همُ
لما حَوَوْا إحراز كل فضيلة ... غلب الحياء عليهم فتلثموا

ومن شعره في الهجاء:

إن المرابط باخل بنواله ... لكنه بعياله يتكرم
الوجه منه مخلّق بقبيح ما ... يأتيه فهو منَ آجله يتلثم

وقد أتى على البلاد الوباء الذي كان ابتداؤه في ذي القعدة الحرام عام 872 اثنين وسبعين وثمانمائة وتزايد إلى أن بلغ الخارج من البلاد ألفاً في اليوم الواحد ثم ارتفع في ذي الحجة مكمل العام المذكور، ثم أتبعه الطاعون الجارف أيضاً سنة 899 تسع وتسعين وثمانمائة، وتتابع بعد ذلك الطاعون الذي جرف علماء البلاد وفضلاءها من الكتاب والمؤرخين، وبقيت بها بقية كان من آخرهم الشيخ محمد الوشتاتي الذي تقلّد خطة القضاء سنة 894 أربع وتسعين وثمانمائة فكملت به المائة التاسعة وأتت المائة العاشرة على القاضي البكي وقد أقفرت البلاد من العلماء ثم توالت فيها الحروب بسبب التهيات[1] أمد سلطنة بني أبي حفص واختلافهم عليها حتى أدخلوا لها الإسبانيول.

ثم تلقفتها الدولة العلية العثمانية خلد الله عزها فتم لها افتكاكها سادس جمادى الأولى سنة 981 إحدى وثمانين وتسعمائة واستقر بها عمال الترك على حين لم يكن بالبلد من يعد في أفراد العلماء المعدودين وغاية من هم بها من أهل الدين عدول ينتصبون للإشهاد في المعاملات بين الناس يفتون على حسب

(1) لعله انتهاء.

ما عندهم من العلم لكن على كل حال هم من أهل الفضل والدين إذْ أن ذلك من أعظم شروط العدالة المحققة فيهم رحمهم الله ورضي عنهم.

الروضة المرضية ، فيمن ولي نيابة القاضوية

قد سبق أن الدولة العثمانية خلد لله عزها فتحت البلاد التونسية وأقامت بها عمالاً وقد صار القضاة عند ذلك يأتون من بلاد الترك فيقضي القاضي بتونس ثلاث سنين ويستبدل بغيره بحيث إنه بعد كل ثلاث سنين يقدم قاض من قضاة الترك، غير أنه لما كان على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه وأهل المملكة التونسية كلهم على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه احتاج القاضي الحنفي الوافد من بلاد الترك إلى إقامة نائب من المالكية يقضي بمحضره، فيكون ذلك النائب من أمثل العدول الموجودين.

ثم لما انتظم أمر الدولة وتراجعت المملكة بتراجع العلم في أهلها في دولة بني مراد أقاموا أربعة من العلماء المالكية للإفتاء بين الناس ومشورة نائب القاضوية مع كون نائب القاضي من أخيار أهل عصره في العلم، وأعادوا اجتماع الفقهاء يوم الخميس فيجتمع في يوم الخميس كل من القاضي الحنفي ونائب القاضوية المالكي والأربعة المفتين[1] من المالكية ونقيب الأشراف بدار الخلافة المسماة دار الباشا بمحضر خليفة الباي عامل البلد المسمى الباشا أو نائبه وهنالك يقع فصل النوازل الخلافية التي لم يرتض الحكم فيها أحد الخصمين وطلب تأخيرها إلى المجلس. إلا أنه لما صار الحاكم المعبر عنه بالباشا كبيراً على العساكر وأقيم للحكم عوضه الدولاتلي صارت الأحكام تتصرف في المجلس بمحضر الدولاتلي في المجلس وبعد نهاية وقت اجتماع المجلس يخرج القاضي ونائب القاضوية والمفتون[2] ونقيب الأشراف ويحضرون بدار الحاكم نفسه ويعلمونه ما وقع وربما عرض لهم ما يمنعهم من فصل النازلة فيفصلونها بين

(1) في الأصل: المفتيون.
(2) في الأصل: المفتيون.

يديه في داره ولا يمكن لمحكوم عليه بعد ذلك تخلص من الحكم الذي صدر بمحضر الحاكم ولا يقدر أن يحميه منه أحد في البلاد.

3 - 2 - 1

واستمر العمل على ذلك إلى أوائل الدولة الحسينية خلد الله أمرها فكان أول من ولي نيابة القاضوية من علماء البلاد الشيخ ساسي نوينة[1] الأنصاري الأندلسي أكرهه علي أفندي لما وفد من دار الخلافة العثمانية إلى الحاضرة التونسية بخطة القضاء، وكان عالماً، فطلب نائباً عالماً فلم يجد أعلم من الشيخ ساسي المذكور فطلبه للنيابة عنه فامتنع ولما رآه متشدداً قال له إنك إن لم تتول النيابة لافتين بقتلك على مذهبك وعند ذلك وليها ولازمها إلى أن توفي.

ووليها من المالكية أيضاً الشيخ محمد النفاتي ويأتي ذكره.

ولما عزله أسطى مراد ولي عوضه النيابة الشيخ أحمد الرصاع.

ثم عزل ووليها الشيخ محمد بن موسى وقد سبق ذكره في المفتين ولما ولي هو الفتيا أعيد إلى نيابة القاضوية الشيخ أحمد الرصاع وهو الذي أدرك الدولة الحسينية وها أنّا نذكر ترجمته وترجمة من وليها من بعد على مقتضى شرطنا السابق فنقول وبالله نستعين:

- 4 -

الشيخ أحمد الرصاع[2]

هو الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن أبي الفضل قاسم بن أحمد حفيد الشيخ أحمد بن عبدالله الرصاع الأنصاري الأندلسي. ناهيك من ذي حسب

---

(1) في الأصل: نويقة والشيخ ساسي نوينة هو الشيخ أبو محمد ساسي ابن أبي عبدالله محمد الأنصاري الشهير بنوينة الأندلسي، حلّاه الوزير السراج في الحلل السندسية بأنه خاتمة المحدثين ومفيدُ الأنام وبركة وقته على التمام المنفرد بعلم الحديث وضبطه في البلاد الإفريقية الشيخ الإمام، وذكر أنه أخذ عنه الشيخ أحمد الشريف إمام دار الباشا المتوفى سنة 1092 (الحلل السندسية ج 2 ص 488) وترجم له في شجرة النور باقتضاب (ج 1 ص 292).

(2) الحلل السندسية ج 3 ص 126.

ونسب، تضلع بالعلم والأدب، مع أن له في الفقه طول الباع، وسعة الاطلاع، والخبرة بمواقع التنزيل، والمروءة والديانة التي زانها مجده الأثيل، وله معرفة تامة بمراتب الناس، وتنزيل كل منزلته التي هو عليها عند الأكياس، يُرضي الخصمين بلطفه، وله فراسة تقضي على من جالسه باعتقاد كشفه، مع مروءة يجتنب بها المرور في الأسواق.

وتقدم لخطة النيابة بالمحكمة الشرعية فزانها علماً وعملاً وديناً وورعاً وأقام حدود الله ولم يخش لومة لائم في المحكمة الشرعية مدة تقرب من خمس عشرة سنة 15 لم يذكر فيها إلا بخير إلى أن توفي سنة 1119 تسع عشرة ومائة وألف ودفن بزاوية سيدي معاوية أمام المارستان بالعزافين. وريء في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وكلمني في أشياء فقلت يا رب أنت أعلم العالمين فغفر لي ونقل من قبره بعد مدة لعارض فوجد كيوم وضع عليه، رحمه الله وقد أرخ وفاته الشاعر الشيخ محمد الوزير بقوله:

[البسيط]

إليك مدَّ قاضي المسلمين يَدَا ... يجني لما قد جناه من رضاك ندى
يُمَرِغُ الخدَّ بالأعتاب معترفاً ... عساك تُلقي عليه من نَداك ردا
وجاء بالمصطفى والصحب معتصماً ... فإنهم أعظمُ المستشفَعين غدا
وأنت أهل لإتمام المرام به ... لأن فضلك بالإحسان فيه بدا
وقد بَدَا لَامِحُ الغفران بين[1] ثنا ... أقلامِ حقِّك من وصف به سعدا
ثناؤه أحمد مثل اسمه ولذا ... أتى لِمَا أرخوه (عدله شهدا)

- 5 -

الشيخ قاسم الرصاع

هو الشيخ أبو الضياء قاسم بن أحمد بن علي بن أبي الفضل قاسم بن

(1) في الأصل: القرآن حين، والتصويب من الحلل.

أحمد حفيد الشيخ أحمد بن عبدالله الرصاع الأنصاري الأندلسي، تقدم لنيابة القضاء بعد وفاة والده وكان عالماً جليلاً موثقاً كريم النفس ملازماً للإقراء شغلته خطة القضاء عن التدريس وطال مقامه فيها فتخلى عنها لحفيده عليه رحمة الله آمين.

- 6 -

الشيخ حمودة الرصاع

تقدم استيفاه ترجمته[1] وقد تقدم لخطة القضاء بعد تخلي جده لـه فقضى مدة طويلة على عهد المقدس حسين بن علي تركي، وتنقل منها لخطـة الفتيا إلى أن توفي عليه رحمة الله آمين.

- 7 -

الشيخ إبراهيم النفاتي[2]

هو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن حميدة حفيد الشيخ سالم النفاتي[3] نسبة إلى نفّات قبيلة من قبائل الجهة القبلية تقرب من صفاقس ناهيك من بيت علم وفضل تقدم جده الشيخ سالم لخطة الإفتاء أوائل المائة الحادية عشرة وكان عالماً جليلاً وبعد وفاته خلف ثلاثة من العلماء وهم الشيخ بلحسن والشيخ تاج علي والشيخ أبو المواهب محمد أبناؤه[4].

فتقدم الشيخ أبو الحسن[5] لخطة الإفتاء وأظهر شأنها فكان هو أول من أظهر في هاته البلاد معنى خطة الإفتاء وكان معاصراً للشيخ أبي يحيـى الرصاع إلا أنه كان أَنْفَذَ منه كلمة بل إن الشيخ أبا الحسن تصرف في المملكة تصرف الوزير المستشار مع تنفيذ فتواه وكانت العادة أن الخصم يمكنه أن يسأل عن

---

(1) في القسم الثالث.

(2) ذيل بشائر أهل الإيمان ص 246.

(3) ترجمته في شجرة النور (ج 1 ص 292) وله أجوبة في فتاوي عظوم.

(4) في الأصل: أبناءه.

(5) تقدم الحديث عنه في أول قسم المفتين.

نازلته كل عالم في البلد ويريه النص وربما عارض به القاضي والمفتي واسترجعه إلى غير ذلك حتى سافر الشيخ أبو الحسن النفاتي لدار الخلافة في مهم عرض[1] للدولة فأتى بخط شريف يقتضي حكم نفوذ القاضي والمفتي من غير أن يسأل عن نصه، وعظم بعد ذلك شأنه وانفرد بالكلمة هو وأخوه وشنع عليه بعض معاصريه عدة مسائل أنكرها يوسف داي فخرج لحج بيت الله الحرام سنة 1094 تسع وأربعين وألف وتوفي بالينْبُع عليه رحمة الله.

وقام أخواه مقامه في الفتيا ونيابةِ الأحكام الشرعية.

ولماء ولي أسطَى مَراد عزلهما وأولى عوضهما الشيخ أبا الفضل المسراتي[2] والشيخ أحمد الرصاع وبَقيا على ذلك إلى أن ولي في الدولة أحمد خوجة فخرج الأخوان لحج بيت الله الحرام ولما بلغا إلى مصر كتبا سؤالاً في النازلة التي عزلهما لأجلها أسطى مراد فأفتى جميع علماء المشرق بما أفتى به الأخوان ولما تم حجهما توجها إلى أبواب الخلافة وعرضا المسألة فصدرت خطوط شريفة في ولايتهما فأقام الشيخ أبو المواهب محمد النفاتي في دار الخلافة[3] وارتقى إلى رتبة الموالي إلى أن توفي.

وقدم الشيخ تاج علي النفاتي بالخطوط الشريفة وقد وقفت على مضمون أمر مختوم بطابع محمد باشا بن مراد باشا مؤرخ بأواخر المحرم فاتح شهور عام 1071 أحد وسبعين وألف، وتضمن أنه ورد عليه من الباب العالي مكتوب مضمونه ولاية أبي المواهب الشيخ محمد النفاتي قاضياً بتونس ومصحوب بمكتوب من القاضي المذكور في استنابة الشيخ محمد خوجة إمام جامع الباشا المشار إليه ومكتوب آخر فيه تفويض الأمر إلى الباشا المذكور في استنابة من أراد إن عجز النائب المذكور فناب النائب أياماً قليلة ورفع يده لأعذارٍ قُبِلَتْ منه.

واستشار الباشا مع أبي المكارم الشيخ تاج علي النفاتي فيمن ينوب أخاه

---

(1) في الأصل: غرض.

(2) تقدمت ترجمته في قسم المفتين.

(3) في شجرة النور ج 1 ص 305 أنه قلّد قضاء القدس.

أبا المواهب إلى أن يقدم من الأستانة، فاتفقا على تقديم الشيخ يوسف بن درغوث شاوش فقدمه الباشا قاضياً بالنيابة عن أبي المواهب دون أخذ المعلوم حيث يتولى قبضه أبو المكارم تاج المذكور ويبقى بذمته لأخيه أبي المواهب بمحضر الباشا وأهل العلم. واستقل أبو المكارم تاج بالفتيا بعزل من وجده فيها[1] وهو الشيخ المسراتي ولازم خطته بنفوذ كلمته إلى أن توفي عليه رحمة الله[2].

ونشأ في بيتهم الشيخ أبو الحسن النفاتي، وكانت له مشاركة مع شراسة. حضر درسه بعض الطلبة من المغاربة وهو يقرىء رسالة سيدي عبدالله بن أبي زيد فأكثر عليه السؤال لما آنس فيه من القصور فأحضر عصا أخفاها ولما سأله في أثناء الدرس فأجابه بالضرب على رأسه إلى أن أدماه.

ولم نجد مما يدل على ولايته خطة الإفتاء بتونس إلا ما حكاه الشيخ محمد الشافعي[3] في كتابه إظهار النكات بشرح المحركات قال حضرت مجلساً أشار فيه المفتي أبو الحسن النفاتي بقتل رجل وذهبوا به فعلق فانقطع به الحبل فأخبر الأمير حسين باي صاحب الدولة إذ ذاك فأمر به أن تؤخر دعوته إلى أن يجتمع الفقهاء عنده ويستشيرهم في أمره فلما كان يوم اجتماعهم عنده شاور الفقهاء فاتفقوا على أنه لا يقتل إلا المفتي المذكور ومن جملة ما احتج به على قتله أن قال لهم هل يمكن أن يكون هذا الرجل لم يقع منه لواط ولا زنى وعدم إمكان ذلك كاف من قتله ا هـ.

قلت وهذا اللازم ربما يعم في زمن الفساد فكان على الشيخ أن يبادر بمقتضاه إلى قتل كل نفس زاكية ولكن الله لم يوجب الحدود والقصاصات بمجرد الظنون وإن بلغت مبلغ التحقق بل أناط وجوب ذلك بالشهادة المستوفية للوجه المخصوص وذلك صريح جميع النصوص.

---

(1) في الأصل: فيهما.

(2) في شجرة النور ج 1 ص 305 أن وفاته كانت سنة أربع وثمانين وألف (1084).

(3) ترجم له المحقق في سلسلة المقالات التي عنوانها أدباء سالفون، نشرت في العمل الثقافي ابتداء من شهر فيفري سنة (1968) وكانت وفاته حوالي 1172.

وقد نشأ أيضاً في هذا البيت الشيخ حميدة جد صاحب الترجمة في عز آل بيته وتلاه في ذلك ولده محمد فقرأ العلم الشريف وحج بيت الله الحرام وتقلد خطة العدالة، وولد ولده أبو إسحاق بتونس سنة 1075 خمس وسبعين وألف وحفظ القرآن العظيم وتصدى لقراءة العلم الشريف على الشيخ محمد قويسم والشيخ ساسي نوينة. وتقدم للخطبة والإمامة ورواية الحديث بجامع أبي محمد وبرع في الفرائض وتقدم لخطة قضاء الفريضة أولاً ثم قدمه المقدس حسين باشا لنيابة القضاء بالمحكمة الشرعية، وسار فيها سيرة مرضية إلا أن عدم معرفته بالنوازل الفقهية أوجب نقصاً في اعتباره حتى أن الأمير حسين باي بعد أن أولاه بمدة جاهره يوماً بقوله قيل لي: إنك جاهل فلم يتهيب[1] الشيخ أن قال له أنت أوليتني وما تصنع بولاية الجاهل فتغافل الأمير عنه أياماً قليلة وعزله فأقام على وجاهته مع حسن الملاقاة. وكان عفيفاً خيراً عالي الهمة عظيم الوقار حسن القامة جميل الصورة نظيف الثياب فيه صلاح ومحبوب عند الناس إلى أن توفي عليه رحمة الله آمين.

- 8 -

الشيخ أحمد الشريف[2]

هو الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الشريف إمام مسجد دار الباشا تقدم في القسم الأول ذكر سلسلة شرف هذا الفرع الحسيني رضي الله عنهم أجمعين وقد ولد صاحب الترجمة بعد وفاة جده القطب الشريف[3] ونشأ بين يدي والده، وقرأ النحو والصرف على الشيخ عبد القادر الجبالي، والفقه والحديث على الشيخ محمد بن عمير بن محمد الصفار القيرواني والتوحيد

---

(1) في الأصل: كلمة غير مفهومة.

(2) مفاتح النصر في التعريف بعلماء العصر ص 180، من النشرة الزيتونية العدد الرابع سنة 76 - 77، ذيل بشائر أهل الإيمان ص 262، إتحاف أهل الزمان لابن أبي الضياف ج 2 ص 125 ط 2 ، شجرة النور ج 1 ص 347.

(3) وهو إمام مسجد دار الباشا، ترجمته في ذيل بشائر أهل الإيمان ص 187، وفي الحلل السندسية ج 2 ص 486.

والمنطق والبيان على الشيخ محمد الخضراوي وبرع في المعقول والمنقول.

وتصدى للتدريس في أماكن كثيرة ثم إن المقدس الباشا حسين باي أجرى له جراية على التدريس بجامع الزيتونة، فأقرأ به علوماً كثيرة وكان جيد العبارة حسن القريحة فصيح اللسان عفيفاً معتدل القامة خفيف الشعر حسن الوجه ملازماً لخدمة العلم الشريف.

ولما أتم الأمير بناء الجامع الجديد الحنفي سنة1136[1] ست وثلاثين ومائة وألف وقدم الشيخ أحمد النميس[2] الحنفي للخطبة به والإمامة قدَّم صاحبَ الترجمة مدرساً بالجامع المذكور فتصدى للتدريس وأفاد كثيراً.

ثم قدمه لنيابة القضاء بالمحكمة الشرعية في آخر دولته، ثم عزل، فلازم خدمة العلم الشريف والإشهاد إلى أن توفي وقد ذكره صاحب مفاتيح النصر في التعريف بعلماء العصر فقال في ترجمته ما نصه: هو من المشهورين بالشرف في تونس ولد سنة 1091 إحدى وتسعين وألف وهو ممن له قوة معرفة بالنحو والبيان والاطلاع على كتب الأدب في هذا الزمان ولي القضاء أياماً على عهد حسين بن علي ثم عزل ورجع إلى الإشهاد والإقرا، ولم تزل تلك سيرته إلى أن أودع بطن الثرى فمن عنوان شعره [تضميناً] لبيت مشهور.

[المتقارب]

مُعَنَّاكمُ نفسه سادتي ... ببحر المديح له غائصه
يُهزّزها الشوق وَجْدًا لكم ... فتُضحي لتذكاركم راقصه
ونفس صديقكمُ لم تزل ... على المجد في مجدكم حارصه
إذا ما قبلتم قريض[3] الذي ... أتاكم على نية خالصه
(فقد ضاء شعري على بابكم ... كما ضاء در[4] على خالصه)

---

(1) في إتحاف أهل الزمان للوزير الشيخ أحمد بن أبي الضياف أن بناءه تم في شعبان سنة تسع وثلاثين ومائة وألف (1139) ج 2 ص 125 ط 2.

(2) ترجم له في ذيل بشائر أهل الإيمان ص 270.

(3) في الأصل: القريط. (4) في الأصل: (ضاع رد).

الروض الذي بلغ ناظره غاية الآمال، في ذكر من ولي بتونس خطة القضاء بالاستقلال

قد استمر العمل على قدوم القاضي من دار الخلافة العثمانية وهو على مذهب الإمام أبي حنيفة، ومباشر الأحكام الشرعية في البلاد إنما هو نائب القاضوية من العلماء المالكية، ومع ذلك نشأت في البلاد نشأة من العلماء الحنفية فرأى الأمير علي باشا باي بن محمد بن علي تركي أن يتولّى هو تقديم القاضي من علماء البلاد ويجعل قاضيين كل منهما مستقلاً بمذهبه أحدهما مالكي والآخر حنفي حيث يوجد من علماء البلاد من فيهم الكفاءة لذلك.

وعَرَضَ ذلك على الباب العالي، فأسعفته الدولة العثمانية بذلك، وورد له به الإذن العلي سنة (1157) سبع وخمسين ومائة وألف، فقدم الشيخ أحمد الطرودي قاضياً حنفياً، وقدم الشيخ محمد سعادة قاضياً مالكياً بعد أن كان متولياً النيابة فعادت بذلك خطة القضاء بالمذهب المالكي إلى سالف استقلالها بتونس وعملها، ويلقب متوليها بألقابها السالفة من قاضي الحضرة وقاضي الجماعة وتقررت خطة القضاء بالمذهب الحنفي في علماء البلاد ويلقب متوليها بلقبها أعني أفندي.

وقام بخطتي القضاء في البلاد التونسية علماء البلاد أدام عمرانها بهم إلى يوم الدين فكان الشيخ محمد سعادة هو أولَّ قاضٍ مالكي مستقل وقد سبقت ترجمته في المفتين.

ولما ارتقى إلى الفتيا ولي خطة قضاء الحضرة الشيخ حمودة الريكلي وسبقت ترجمته في الأيمة.

على أن الأمير حسين بن علي قد كان أقام قاضياً مالكياً بباردو وقاضياً مالكياً للمحلة وقاضياً مالكياً لعمل الفرائض في بيت المال يسمى قاضي الفريضة.

- 1 -

أما قاضي باردو فإنما يقضي بباردو خاصة وأول من ولي هاته الخطة الشيخ علي شعيب[1] وهي خطة قائمة بنفسها لا يرتقي صاحبها إلى قضاء الحضرة ومع ذلك فإن قاضي باردو يحضر في المجلس الشرعي عند اجتماعه لعروض نوازل جرت على يده بباردو.

- 2، 3 -

ووليها كثيرون لم يتجاوزوها إلى غيرها، منهم **الشيخ نصر بن عثمان قضى** بباردو على عهد الشيخ مصطفى الطرودي القاضي الحنفي **والشيخ إبراهيم المزاج القاضي المالكي**.

- 4 -

ومنهم الشيخ **منصور المنزلي**، وكان فقيهاً عارفاً بالنوازل.

- 5 -

ومنهم الشيخ محمد العش[2] وكان عالماً موثقاً.

- 6 -

ومنهم الشيخ المختار بن أحمد بن علي المنكبي[4] كان أبوه أحمد عدلاً، وتأخر سنة 1194 أربع وتسعين ومائة وألف. وكان ولده عالماً فاضلاً وتوفي يوم السبت الثاني عشر من ذي الحجة الحرام سنة 1226 ست وعشرين ومائتين وألف.

---

(1) ترجمته في ذيل بشائر أهل الايمان ص 259، وفي الحلل السندسية (ج 1 ص 501).

(2) وسيأتي في ترجمة القاضي محمد المزاج الأندلسي أنه قرأ عليه، ولما توفي شيخه رثاه بقطعة شعرية ذكرت آخر ترجمة المزاج.

(3) ترجمته في الإتحاف ج 7 ص 60 ط 2.

- 7 -

ومنهم الشريف **الشيخ محمود الميلي** وكان من أعلام الموثقين وخلف في العدالة ولديه محمداً وعبد السلام توفي أولهما في رمضان وتوفي ثانيهما في ذي الحجة الحرام وكل ذلك من عام 1225 خمس وعشرين ومائتين وألف.

- 8 -

ومنهم **الشيخ علي بن الباهي بن سلامة**.

- 9 -

ومنهم الشريف **الشيخ محمد بن محمد بن علي بن محمد التميمي**.

- 10 -

ولما وليها الشريف **الشيخ سالم المحجوب** بعد قضاء بنزرت ارتقى عنها إلى قضاء الحضرة.

- 11 -

وهكذا وكان ارتقاء المولى الجد **الشيخ محمد السنوسي** من بعده وجرى ذلك ترتيباً بين الخطتين ولربما كان ارتقاء قاضي باردو إلى خطة الإفتاء كما يعلم ذلك في أعلام القسم السابق رضي الله عنهم أجمعين[1].

وأما قاضي المحلة فإنه يسافر مع الأمير في محلتي الشتاء والصيف اللتين تخرجان لاستخلاص جباية المملكة وهي خطة قديمة جرت في سلطنة بني أبي حفص وبني مراد وجرت على عهد المقدس حسين باشا ووليها أيضاً:

(1) وكذلك الشيخ قاسم بن المختار المنكبي تولى قضاء باردو سنة (1229).
ذكر ذلك في ترجمة سالم المحجوب قاضي الحاضرة وأيضاً العالم المدرس الشيخ حمدة بن عاشور تولى قضاء باردو ذكره في ترجمة شيخه.

- 1-

الشيخ علي شعيب فجمع له بين قضاء باردو والمحلة.

وجعل مفتياً لمحلته وهو الشيخ عبد الرحمن الجامعي[1] لسان الدولة الحسينية، وتوفي سابع ذي الحجة الحرام سنة 1141 إحدى وأربعين ومائة وألف.

- 2 -

وممن ولي قضاء المحلة في الدولة الحسينية الشيخ **قاسم بن غانم**.

- 3 -

ومنهم الشريف **الشيخ محمد الشافعي**[2].

- 4 -

وممن وليها في أواخر المائة الثانية عشرة الشريف **الشيخ علي بن محمد التميمي** كان من ثقاة العدول يتعاطى الإشهاد في حدود الثمانين.

- 5 -

ومنهم **الشيخ محمد العذاري**[3] وكان موثقاً يتعاطى الإشهاد في الثلاثة والثلاثين بعد المائتين والألف.

- 6 -

ومنهم **الشيخ محمد البحري**.

- 7 -

ومنهم الشريف **الشيخ أحمد زروق**[4] وجميع هؤلاء لم يتجاوزوا قضاء المحلة عدا الشيخ محمد البحري على ما يأتي.

---

(1) شجرة النور ج 1 ص 351.

(2) ترجمته في أدباء سالفون العمل الثقافي (الجمعة 4 ذو الحجة 1387، الموافق 2 فيفري 1968) كما تقدم.

(3) ترجمته في الإتحاف ج 8 ص 109 وكانت وفاته سنة (- 1234).

(4) إتحاف أهل الزمان ج 7 ص 158 ط 2.

- 8 -

ثم وليها **الشيخ محمد الخضار** وارتقى منها إلى الفتيا.

- 9 -

ثم وليها **الشيخ محمد بن سلامة** وارتقى منها إلى قضاء باردو.

- 10 -

ثم وليها **الشيخ أحمد بن الطاهر**[1].

- 11 -

والشيخ محمد النيفر.

- 12 -

والشيخ فرج التميمي على التوالي.

ثم صار قاضي المحلة يرتقي إلى خطة قضاء باردو، ومنها يرتقي تارة إلى قضاء باردو ولربما ارتقى إلى الفتيا. والمرتقي إلى قضاء باردو يرتقي منها إلى خطة قضاء الحضرة تارة وإلى الفتيا أخرى، وتفصيل ذلك يعلم من تتبع تراجم أرباب هاته الخطط رضي الله عنهم.

وأما قاضي الفريضة فهو إلى اليوم لم يقع بها الارتقاء إلى غيرها وقد وليها كثير من قضاة البلاد.

- 1 -

منهم **الشيخ أحمد الرصاع**[2] كان قاضي الفريضة عام 1146 أربعة وستين ومائة وألف.

---

(1) شجرة النور ج 1 ص 389.

(2) هو غير الشيخ أحمد الرصاع الذي تولى نيابة القضاء.

- 2 -

ومنهم الشريف **الشيخ الحاج محمد الحشايشي**[1] وعزل في الثالث والعشرين من المحرم سنة 1229 تسع وعشرين ومائتين وألف.

- 3 -

والشيخ عثمان بن محمد بن كبير بن إبراهيم بن علي بن قاسم بن أحمد **الرصاع**[2] بعد أن كان شاهد الغابة، وتوفي ليلة السبت الموفي عشرين من صفر الخير سنة 1234 أربع وثلاثين ومائتين وألف.

- 4 -

ثم وليها ولده **الشيخ الحاج محمد الرصاع**[3].

- 5، 6، 7 -

ثم وليها[4] بعد عزله الشيخ خلف المحرزي[5]، ثم عزل منها في الخامس والعشرين من شعبان سنة تسع وخمسين وعند ذلك وليها الشيخ محمد بن مراد بن محمد بن الحاج علي خوجة الحنفي وبعد وَفَاتِه وليها الشيخ الطاهر السقاط[6].

- 2 - 1 -

وحيث تمهد هذا المهاد في قضاة تونس بالدولة الحسينية إلى هذا اليوم نذكر هنا تراجم أرباب الخطة المذكورة على مقتضى شرطنا في صدر الكتاب، فنقول: إن المتوظفين في خطة القضاء من العلماء المالكية بعد القاضيين اللذين مرّ ذكرهما أعني: **الشيخ محمد سعادة والشيخ حمودة الريكلي** إلى هذا العهد هم من يأتي بيانهم.

(1) ترجمته في الاتحاف ج 7 ص 125 ط 2 وفيه أن وفاته كانت سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف (1237).

(2) الإتحاف ج 7 ص 110 ط 2.

(3) ترجمته في الإتحاف ج 8 ص 178 ط 2، وفيه أن وفاته كانت سنة (1285).

(4) الذي في الإتحاف أن الذي وليها بعد الشيخ محمد الرصاع الشيخ محمد القلشاني.

(5) الإتحاف ج 8 ص 97 ط 2 وفيه أن وفاته كانت سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف (1271).

(6) شجرة النور ج 1 ص 416 وفيها أن وفاته كانت سنة أربع عشرة وثلاثمائة وألف (1314).

-3-
الشيخ محمد الوافي[1]

هو الشيخ أبو عبدالله محمد الوافي تزايد بنواحي سوسة سنة 1094 أربع وتسعين وألف، ولما بلغ أشده رحل لصفاقس في طلب العلم فقرأ على الشيخ علي النوري والشيخ عبد العزيز الفراتي.

ثم قدم إلى حاضرة تونس ونزل بالمدرسة المرادية على عهد مشيخة الشيخ محمد زيتونة فلازم دروسه بها، وقرأ عليه كتباً كثيرة في سائر الفنون حتى صار من فحول العلماء الذين لهم اليد الطولى في المعقول والمنقول.

وتقدم لخطة العدالة بواسطة شيخه المذكور.

وولي إمامة مسجد المهراس داخل باب البحر في محروسة تونس.

وتقدم للتدريس بجامع الزيتونة وأجرى عليه المقدس حسين باشا جراية بيت المال.

وتقدم لخطة القضاء بالحاضرة على عهد الباشا بعد وفاة من قبله. وكان فقيهاً صالحاً معتكفاً على بث العلم لطيف الجسم حيياً إلى أن توفي عليه رحمة الله آمين.

-4-
الشيخ القاضي الكافي

لم أعرف لهذا الشيخ خبراً غير أن الباشا كان أتى به من بلد الكاف لنكاية علماء الحاضرة وأولاه أولاً خطة قضاء باردو.

ثم إنه لمزيد النكاية عزل إمام جامع الزيتونة البكري وعزل القاضي، وأولى في الخطتين من يقصر عنهما فأولى في خطة قضاء الحاضرة القاضي الكافي ونظن أني وقفت على اسمه محمد وقد أدرك في مباشرة الخطة زوال دولة

---

(1) ذيل بشائر أهل الإيمان ص 267 الحلل السندسية ج 3 ص 350.

الباشا فأزيل هو بزوالها وعلى الجميع رحمة الله آمين.

-5-
الشيخ إبراهيم المزاج[1]

هو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم الأندلسي الغرناطي عرف المزاج بتشديد الزاي ولد بغرناطة عام 1101 واحد ومائة وألف ونشأ هنالك وقرأ وارتحل إلى مصر وقرأ بها على الشيخ عبْدالله بكسر العَيْن البناني.

وارتحل إلى تونس فقرأ بها على الشيخ محمد الصفار القيرواني وقرأ قطعة من البخاري على الشيخ حسونة الترجمان بجامع محمد باي المرادي وأخذ قطعة أخرى منه على الشيخ عبد الكبير الشريف بجامع أبي محمد سنة 1126 ست وعشرين ومائة وألف.

وارتحل إلى مكة فأخذ بها الحديث عن الشيخ عبدالله بن سالم البصري، قرأ عليه قطعة من صحيح البخاري سنة 1127 سبع وعشرين ومائة وألف.

ثم رجع إلى تونس وأقام على التدريس بجامع الزيتونة وتقدم لمشيخة المدرسة المنتصرية بعد وفاة الشيخ محمد سعادة سنة 1171، وأقرأ بها ثم تقدم لخطة القضاء عند عزل القاضي الكافي في مبدإ دولة الأمير محمد الرشيد واستمر على الخطة نحو عامين ونصف وتخلى عنها.

وشرح لامية الزقاق شرحا معتبرة. وكان محمود السيرة عالماً منصفاً فاضلاً رفيع الهمة عزيز النفس[2] توفي يوم الأحد الموفي عشرين من ذي القعدة الحرام سنة 1175 خمس وسبعين ومائة وألف ودفن قرب بير فضل من الزلاج، عليه رحمة الله، وقد رثاه تلميذه الفرضي الموثق العالم الشيخ محمد العشي قاضي باردو بقولـه:

[الكامل]

يـا زائـر قف داعيـاً بـلسـان وابسط يـديك إلى عـظم الشانِ

(1) شجرة النور ج 1 ص 347 وجاء فيها المزاح والصواب المزاج.

(2) في الأصل كلمة ممحوة.

واسأله عفوا عن إمام سار في أحكامه بالعدل والإحسان
قاضي الورى إبراهيم المزاج من لَبّى دُعا الدارين بالإذعان
علامة الدنيا وفخر قضاتها وإمامهم في العلم والإتقان
فلطالما أهدى[1] لمذهب مالك ولكم أفاد عقائد الإيمان
فافسح له في رمسه يا قادر والطف به (بالمُلك) و(الفرقان)
واكرم لقاه واجزه خير الجزا وآسبل عليه مطارف الغفران
وأجب دعاء[2] مؤرخ يا ربه (واجعل جزاه جنة الرضوان)

- 6 -

الشيخ سعيد الشيبوقي

لا أعرف لهذا لقاضي ترجمة غير أنه ولي القضاء في المذهب المالكي بعد وفاة الشيخ إبراهيم المزاج. واتفق في مدة ولايته مبدأ دولة الأمير علي باي أن وقع جدْب [3] واحتبست المطر بتونس مدة، فطلب أهل البلد عزل القاضي وكان لسان حالهم ينشد قول الشاعر:

[المتقارب]

يمر السحاب ببلدتنا فلا يستطيع إليها النزول
يروح ويغدو ولم يسقها لجور القضاة وزور العدول

ولما لم يجد الأمير بداً من إجابة مطلبهم أَمَرَ بعزله، وأرسل للشيخ محمد سويسي وأولاه مكانه، قيل إن القاضي الجديد لم يصل من باردو إلى تونس إلاّ مبتل الثياب بالمطر، وكان الشيخ سعيد يقول إني لم أعجب لطلب أهل البلاد لعزلي حيث كنت نعلم:

[الرمل]

(1) في الأصل: أهوى.
(2) في الأصل: دعاه.
(3) في الأصل: جذب بالذال.

إن نصف النـاس أعـداء لمـن ولي الأحكـام هـذا إن عـدل

ولا من إجابة الأمير لذلك لأنه مضطر لإجابتهم وإنما تعجبت لصب المطر رحمة الله عليه آمين.

- 7 -
الشيخ محمد سويسي [1]

هو الشيخ أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد سويسي الشريف. نشأ بين يدي والده، وقرأ عليه العلوم العربية والفقهية، وقرأ الفقه على الشيخ عبدالله السويسي، والشيخ محمد الهدة، وغيرهم من علماء جامع الزيتونة. وتضلع بالمعقول والمنقول والفروع والأصول وجلس للتدريس بجامع الزيتونة وتقدم لمشيخة بير الحجار.

ثم قدمه الأمير علي باي لخطة القضاء لعلمه ودينه، وكان عالماً عاملاً زاهداً متقشفاً يجلس للحكم على جلد شاة ويأكل من عمل يديه قيل إنه كان يخبز في كل يوم قرصة ويتحمل بنفسه مؤونة عجنها وطيابها بطاجين أمامه فحضرتْ بين يديه نازلة وكانت القرصة في طاجينها فالتفت أحد الخصمين فرآها أخذت في الانحراق فأسرع إلى قلبها على الوجه الآخر فصاح به الشيخ إنك قد تركتني اليوم بلا طعام ولم يأكلها حيث رأى أن صنيع الخصم بها من الرشوة للقاضي وهكذا كان ورعه رضي الله عنه.

وجلس لقراءة القرآن على كرسي ختمة جامع الزيتونة بعد وفاة والده مدة طويلة إلى أن أصيب خليفة الجامع الشيخ حمودة إدريس عند صلاة الظهر بمقصورة الجامع وضاق الوقت عن انتظار تولية الأمير فأجمع المسلمون الحاضرون بالجامع على تقديم قاضيهم صاحب الترجمة، فلما نزل من القراءة عن الختمة قدموه للصلاة بهم، ولما بلغ الأمير علي باي ذلك قال لا أعدل عمن اختاره المسلمون لأنفسهم فقدمه خليفة بجامع الزيتونة فزان المحراب والمنبر وخطب الخطب البليغة واستلان القلوب بحسن ترتيله ومواعظه مع ملازمته للإقراء

(1) إتحاف أهل الزمان ج 7 ص 25 ط 2، شجرة النور ج 1 ص 365.

بجامع الزيتونة بحيث إنه عمر الجامع سنين متطاولة وولده أبو الحسن علي شيخ الختمة إلى أن حضرته الوفاة وهو على خططه الرفيعة بين قضاء وإمامة وتدريس فتوفي سنة 1204 أربع ومائتين وألف عليه رحمة الله آمين وقد رثاه أحد الشعراء بقوله:

[الخفيف]

آيـل النـاس هكـذا بـطن رمس ... موحش من حواه من بعـد أنس
غصة الموت أوقفت كل شخص[1] ... تحت جـبن وبـلّدت كـل حس
ليس يـدري ولا يـداري نفيسـاً ... نَفَس الكـرب أو هَبُوبَـةُ[2] دوس
مثل هذا الرئيس من كان طـوداً ... عـالماً قـد أعيـذ من كـل لبس
أنفق العمـر في العلوم وأمسـى ... مسهراً للعيون في حرف[3] طِرس
حين لاقى الإلـه قَـد أرخـوه ... (نال طولاً من الكريم السويسي)[4]

- 8 -
الشيخ محمد الطوبي[5] -

هو الشيخ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن علي بن عبد الجليل الطوبي الطرابلسي قدم جده علي بن عبد الجليل من طوبب من عمل طرابلس إلى جزيرة جربة وقرأ بها على العالم الرباني الشيخ إبراهيم الجمني وتوفي بها ودفن هنالك.

وسلك ولده من بعده مسلكه في طلب العلم، فقرأ على شيخ والده، ثم قدم إلى تونس وتقدم لخطة إمام جامع الهواء ومشيخة المدرسة التوفيقية.

---

(1) في الأصل: بطل ولا يقال بطل بسكون الطاء.
(2) في الأصل: هيوب.
(3) في الأصل: حرب.
(4) هذه الأبيات هزيلة معقدة.
(5) الاتحاف ج 7 ص 42.

وكان عالماً فاضلاً حسنَ الخط، نسخ كتباً كثيرة للأمير علي باشا لحسن خطه.

ولازم التدريس مع القيام بخطة إمامة جامع الهواء إلى أن أتاه محتوم الأجل سنة 1193 ثلاث وتسعين ومائة وألف وكتب على قبره:

[الكامل]

هـذا ضـريـح قـد أتتـه بشـائـرُ ... سُـقـيالـه روض رحيب طـاهـرُ
قـد حـل فيـه كـرامـة لنـزيله ... من جنـة الرضـوان نشر عـاطـر
إذْ حَلَّة الشيخ الهمام المـرتضى ... بحـر المعـارف والعلوم الـزاخـرُ
جد الزمـان وعالم العصـر الذي ... دانت إليـه أصـاغـر وأكـابـر
أعني الطوبيَّ المهذب أحمدًا[1] ... من ذا لـرتبتـه الـسـها يتقـاطـر
قد كان في التدريس بحراً زاخراً ... تـطفـو بسـاحله عـلا ومفـاخـر
ذاك الإمام الواعظ العلم الـذي ... نـارتْ محـاريبٌ بـه ومنـابـر
لمـا أتـاه المـوت أبـقى زاده ... بـراً جميـلاً رمسـه بـه نـائـر
وافى لـربـه راجيـاً غـفرانـه ... ورضـاه إنـه للبـرايـا غـافـر
فلذاك وافق من دعـا تـاريخـه ... (بـرضاك مَتّعْ أحمداً يـا قـادرُ)

ونشأ ولده صاحب الترجمة بين يديه، فقرأ عليه وعلى الشيخ الحاج حمودة بن عبد العزيز الكاتب قبل الترقي لخطة الكتابة، وقرأ على الشيخ صالح الكواش والشيخ محمد العنجاتي العالم الصالح؛ كان من فحول علماء جامع الزيتونة مع قلة ما بيده اتفق أنه تخلف يوماً عن درسه وكان يقرأ عليه كثير من العلماء فلما ألحوا عليه في السؤال عن سبب التخلف أعلمهم أنه لم يجد زيتاً ولا ما يشتري به الزيت.

وبعد أن سمعوا منه العذر اجتمع من تلامذته الشيخ الطاهر بن مسعود وصاحب الترجمة الشيخ محمد الطوبيي والوجيه الأبر الحاج سالم الوسلاتي

---

(1) في الأصل: أحمد.

وتأسفوا لحال الشيخ وقالوا إن كان شيخنا مع علمه لم يحصل له ما يشتري به الزيت فماذا عسى أن نبلغ نحن بعده، وأخذوا يفكرون في الاشتغال بما يتيسر لهم به الرزق.

ثم إن الأولين منهم تخيرا خدمة العلم وقال صاحب الترجمة: إني نتمم قراءة العلم ونرجو من الله أن نتولى خطة القضاء فقال له الشيخ الطاهر: أنا لا أتحمل مسؤوليتها إن كان ولا بد فنرجو أن نتولى خطة إمامة جامع الزيتونة.

ثم قال الحاج سالم الوسلاتي: أنا إنما نتمنى على الله سعة البيع والشراء مع الوجاهة وملازمة جامع الزيتونة في الصلوات الخمس، وقد حقق الله أمنية جيمعهم حيث إن الحاج سالم اشتغل بحانوت في العطارين قرب باب جامع الزيتونة وكان لا يتخلف عن الصلاة به واتسع ما بيده حتى أن أمين العطارين لما أحس به من وجاهته سعى مع باش حانبة يومئذ أحمد بن علي فأرسله له حمودة باشا وآذنه أن يخرج من سوق العطارين كل من لم يكن من أبناء الحاضرة جرياً على سالف عادة العطارين ولما بلغ الخبر إلى الحاج سالم الوسلاتي أخذ من قرينه الحاج علي بن عبد الرزاق الوسلاتي ألفين وخمسمائة محبوب، وضم إليها مثلها، وقدمها هدية إلى يوسف صاحب الطابع، وقال له إنا لنا في سوق العطارين نحو الأربعين سنة فكيف يسوغ للأمين أن يخرطنا في الأحداث. ولما عرض أمين السوق جريدة الآفاقيين الذين بالعطارين على الباي استثنى من الإخراج كلاً من التاجرين المذكورين لوجاهتهما، فسقط ما في يد الأمين، وأخرج من سواهما وكان حمودة باشا إذا مر بحانوت الحاج سالم وقف عليه ومالحه، وهو مولع بالتضمخ بالطيب كثيراً.

وأما الشيخ الطاهر بن مسعود فولي الإمامة.

وأما صاحب الترجمة فتضلع في المعقول والمنقول، وجلس للتدريس في الفروع والأصول، وأخذ عنه كثير من العلماء الفحول، واشتغل بالمتجر وصناعة الشاشية، واتسع في ذلك نطاقه.

ولما توفي الشيخ محمد سويسي أرسل له الأمير حمودة باشا إلى حانوته بالسوق الكبير من أسواق الشواشية واستحضره فقلده خطة القضاء بالحاضرة وخطة النيابة بجامع الزيتونة، وعدت توليته من كمال معرفة الأمير بحقيقة أهل بلده فزان الخطتين علماً وإنصافاً وديانة. وكان جهوري الصوت تقرع مواعظه القلوب، لا يتخلف عن الجامع تدريساً وإمامة، مع القيام بحقوق خطة القضاء على الوجه المرتضى، لا تأخذه في الحق لومة لائم، زكي النفس إلى أن بلغ من العمر نحو خمس وستين سنة، وتوفي ليلة الثلاثاء الحادي والعشرين من يناير الموافق للتاسع ممن شوال سنة 1217 سبع عشرة ومائتين وألف عليه رحمة الله.

وأرخ وفاته قاضي الفريضة الشيخ محمد الحشايشي الشريف بقوله:

[الكامل]

كل امرىء وسط التراب يكونُ ... فالموت من بعد الكرام يهونُ
هذا الطُويبِي عالم ثبت حوى ... شرع الرسول وللحقوق يصون
عز القضاء[1] بعفة وسياسة ... وبفَصْلِ أحكام إليه شؤون
الجامع الأسنى استنار بدرسه ... من للرواية أصلها مدفون[2]
واأسفا للوعظ مات بموت من ... قد كان منه [3] للجهاد عيون
باهتْ به الخضراءُ تونسُ مشرقاً ... بنفيسِ فهمٍ دره مكنون
يا ربنا أجزل قراء محمد ... وامنحه قصرا روضه[4] مسكون
فلقد ألمّ بباب جودك راقياً ... يرجو لقاءك بالمنى مقرون
ناداه داعي الفضل بشرى أرخوا ... (مسكنه الفردوس فيه يكون)

---

(1) في الأصل: القضا.
(2) في الأصل: من للرواية قد غدا مدفون.
(3) في الأصل: يجري.
(4) في الأصل: بالرضى.

-9-

الشيخ عمر المحجوب[1]

هو الشيخ أبو حفص عمر بن القاسم بن الحاج المحجوب المساكني الشريف نشأ بين والده في طلب العلم، وكان ذكياً يحضر على والده مع أخيه مع أنه أصغر منه سناً وعلماً، ومع ذلك فإنّ والده يشهد له بفضل الذكاء، وقرأ على كثير من علماء ذلك العصر منهم الشيخ محمد بن حسين الهدة السويسي والشيخ محمد الغرياني وأجازاه بالإجازة العامة المطلقة وهذا نص إجازته الغريانية:

أحمده حمداً معترفاً بالعجز عن إحصاء حمده، وأشكره شكراً مقراً بإحسانه ورفده، لأنّه لا إله إلا هو وحده في ملكه، من اعتصم بحبله المتين أفلح فملك، ومن شرد عن بابه الكريم خاب وهلك ، وخير العباد من صدق التوجه إليه، واقتفى بكنه الإلهية في أمره كله عليه، وأصلي على سيدنا محمد نبيه الكريم وعبده وعلى آله وأصحابه، وعترته وأحبابه، وكل مؤمن ينتسب إلى بابه[2] صلاة[3] تفوت الإحصاء عدداً وفضاءً، وتملأ الوجود أرضاً وسماء، وتكون لحقهم الكريم منا أداءً، وأسلم كثيراً كذلك، والحمد لله على ذلك.

أما بعد فيقول أسير ذنبه وفقير كسبه الراجي عفو ربّه، الفار من حوله وقوته، محمد بن علي الغرياني بوأه الله تعالى ومن أحبه دار الهنا والأماني، قد أجزت ولدنا الفقيه النبيه، الحسيب النسيب، الحائز من الفضل والعلم أوفر نصيب، المشارك في سائر العلوم، الراضع من لبانها المنطوق والمفهوم، وبلغ فيها بفضل الله غاية المراد، وبحث فأجاد وأفاد، أبا حفص عمر ابن أخينا حقاً، ومحبنا صدقاً العلم الشهير، النقاد الخبير[4]، مفتي الأنام وشيخ الإسلام فريد دهره ووحيد عصره المتفنن في العلوم العقلية والنقلية المنفرد بالرئاسة الإفريقية أبي

---

(1) الإتحاف ج 7 ص 52 ط 2، عنوان الأريب ج 2 ص 67، الشجرة ج 1 ص 366.

(2) في الأصل: باب.

(3) في الأصل: صلاته.

(4) في الأصل: الخير.

الفضل الشيخ الفاضل والهمام الأجل الكامل سيدي قاسم المحجوب فيما تضمنه هذا الثبت بالسند المتصل بالمشايخ الأجلـه والبدور الأهله القائمين بالشريعة في عين الحقيقه السالكين في ذلك واضح محجة وطريقه إجازة عامة مطلقة إقراء وقراءة وإجازة لغيره بشرطه المعتبر عند أهله لأنه من وضْع الشيء في محله وإعادته[1] إلى من هو من أهله وعلمي بتقوى الله وأن لا ينساني من صالح دعائه ونسأله سبحانه أن ينفع به العباد في الحاضر والباد، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير والصلاة والسلام على النبيّ الشهير وآله وصحبه ذوي الفضل والخير النضير.

ونبغ في المعقول والمنقول وسلك في العلوم الفقهية والأصولية مسلك والده وأحرز راية البراعة في المعقول وحسن الخط وفصاحة القلم واللسان وجلس للتدريس فأفاد وكان معْ علمه وفضله يكتب للدولة مهمات المكاتيب الإنشائية بفصاحة قلمه، وحسن إنشائه، ونسخ للأمير كتباً تبهر العقول بحسن خطها وتنميقها مع اليد الطولى في حسن التوثيق والشعر الرقيق وجودة الصوت وجمال السمت.

ولما توفي شيخ الختمة بجامع الزيتونة وحفيد شيخها الشيخ سويسي الثاني تقدم صاحب الترجمة عوضه شيخاً على الختمة.

ولما توفي الإمام الثاني بجامع الزيتونة تقدم إماماً ثالثة بجامع الزيتونة في غرة رجب الأصب سنة 1210 عشر[2] ومائتين وألف وهنأه الكاتب الشيخ محمد الدرناوي في ذلك بقوله:

[البسيط]

يـأيهـا العلم الحبـر الامام ومنْ ... حفتـه من جـده طـه العنـايـاتُ
ومن تسامى إلى أن نـال مـرتبـة ... في الأفق من[3] دونها الشهب المنيرات

(1) في الأصل: وإعادة.
(2) في الأصل: عشرة.
(3) من ساقطة من الأصـل.

وأيها العلم الفرع الذي جُمِعَتْ فيه خصال حميدات جميلات
إن النيابة مذ[1] وليتها ابتهجت حتى لقد أشرقت منها الدُّجنَّات
فيا لها خطة قد كان فاز بها أيمة في قديم الدهر سادات
أتتك ساحبةً ذيل الفخار بكم من بعد شوق وللأشياء أوقات
فاهنأْ بها يا أبا حفص الإمام ودم في أنعم ما لها في العد غايات

وليكن في كريم علمك أيها الشيخ الجليل، والفاضل الذي ليس له من مثيل، أنه قد تعذر عليّ الحال، بسبب الاشتغال، عن زيارتكم للهنا، يا نعم المنى والتأنيس بلقياكم، ومشاهدة محياكم، ولم أجد عارفاً بشروط النيابة لمخاطبة تلك المثابة.

[الطويل]

بعثت بنظمي نائباً عن زيارتي ومن لم يجد ماء تيمم بالترب

والخليل الجليل، والكريم الكثير الجميل، يقبل القليل، كالعين مع شرفها تقبل ما يهديه إليها المِيل، وربنا سبحانه وتعالى يزيد في قواكم، على القيام بما أولاكم، ويتقبل منا ومنك حسن الأعمال، ويجعلنا وإياكم من أهل الكمال، والسلام.

وحيث إن صاحب الترجمة ولي الخلافة على توالي المرض كتب إلى صديقه المهني له بما نصه:

[البسيط]

وافت وللصب من شكواه لوعاتُ تحية عبقت منها البراعاتُ
ما خلت قبل انتشائي من بدائعها أن المهارق منها البابليات
ما غادة غَنِيَتْ في روضة زهيت أنوارها منها وزهت[2] المنيراتُ
أطيارها صدحت تشدو بما فرحت من حسن ما شرحت تحلو[3] الصبابات

(1) في الأصل: قد.
(2) في الأصل: وريت.
(3) في الأصل: تخلو ولعلها تحلو.

أبهى وأحسن عندي من مهارقكم ... حلت بها من معاني الحسنِ أشتات
فنظمها ناثر في مسمعي درراً ... والنثر ينظم منه اللؤلئيات
تخالها[1] كالدراري السبع في طبق ... من النضار لها بالمسك حالات
راقت لدى ناظري منها قلائدها ... وشنفت أذني منها المقامات
جاءت وقد عظمت عندي نيابتها ... عنكم فهنت ولذت لي النيابات
يا أيها الأوحد الأحظى بمنزلة ... على البيان لكم منها الولايات
أما فؤادي فمشغوف[2] بودكمُ ... والود لا تمترى[3] منه الدلالات
وحيث ما صح منك الود معتبطا ... فلا عليَّ إذا فاتت ملاقاة

ولتعرف أيها المولى الفاضل، والمحرز لأشتات الفضائل والفواضل، أنه قد حال الجريض، دون القريض ، وشغلتنا الأدواء عن الكتابة والتعريض، وضُرِب بيني وبين الآداب بسور من معالجة الأبدان ونسا[4] بيني وبينها الظَرِبان، وصرت حتى كأني لا أفهم من الموافقة إلا ملائمة العلاج، ولا المراد بالمطابقة إلا المساواة في المزاج، ولا من الاستخدام إلا استخدام الغاذية لقواها، واعتبار العوارض التي تغشاها، ولا من التجريد إلامقدمة الغوص في الأَبْزَنَات، ولا من التفريد إلا العدول عن قويّ المركبات، ولا من اللف إلا ما كان خوف الأهوية، ولا من الحل إلا تفكيك الكثيف من الأدوية، ولا من العقد إلا عند المعاجين والحبوب، ولا من القبض إلا امتناع التفل عن أن يصوب، ولا من الجناس إلا الأجناس العشرة من النبض ولا من التعديد إلا عدّ أنواعه السبعة والعشرين وتمييز بعضها عن بعض، وبجملة لم يبق لي من الأدب شوب، ولا روب، ولا هارب، ولا قارب، وصرت عند ورود موارده، والنزع إلى رسائله وقصائده، كما قيل في المثل إذا أصابت الظباء الماء فلا عباب، وإن لم تجده فلا أباب، غير أنه لما وردت صحيفتكم السنية، الباهية الرضية، وصُلينا منها

(1) في الأصل: وتعشها.
(2) في الأصل: فمعشوق.
(3) في الأصل: يمترى.
(4) في الأصل: وقسا.

ببلية، واعتبرنا قوله تعالى وإذا حييتم بتحية، ووجدنا رد الجواب عنها من الواجبات الشرعية، ووجدتني في الإتيان بمثلها عاجزاً عنها، فضلاً عن الإتيان بأحسن منها، تفصينا عن الوقوع في مخالفة الآية، ورأينا أن نأتي بالميسور وإن لم يصل الغاية، وحيث كانت العزائم بالعجز عنها مطرحة، فلا جرم أنّا نقرع أبواب الرخص المتفحة، فإن لم يصبها وابل فطل، وإن لم يكن خمر فخل، والله تعالى يحرس علاكم ويديم بقاكم، وليس لنا عليكم إلا الدعاء بظهر الغيب وإن لم يظهر من الجيب ونستوهب من واهب الصور[1] النوعية، أن يفيض علينا من عنايته القدسية، بمنه وكرمه والسلام.

وقد قام بخطة النيابة أحسن قيام بلغت به إمامة جامع الزيتونة في ذلك العهد إلى غاية المرام، ولما توفي الشيخ محمد الطويبي قدمه الأمير حمودة باشا لخطة القضاء وخليفة بجامع الزيتونة يوم الثلاثاء السادس عشر من شوال سنة 1217 سبع عشرة ومائتين وألف، فزان الخطتين بفصاحته وعلمه ومتانة فقهه وكمال خبرته بفقه القضاء وتطبيق النوازل وهنأه بذلك إبراهيم الرياحي بقصيدته[2] التي يقول في مطلعها:

[الطويل]

على قـدَرٍ وافتك عـاليـة القـدْرِ ويا طالما حنت إلى وجهك البدر

وكان الأمير حمودة باشا يستجيد خطبته، بحيث لا يكاد يتخلف عن حضور الجمعة بجامع الزيتونة رغبة في سماع خطبته. وكان سَمَّى أخته لوزيره صاحب الطابع، غير أنه لم يزوجه منها فطلب الوزير المذكور من الشيخ أن يخطب في وعيد العضل رجاء أن يزوجه سيده ولما حضر الأمير الجمعة خطب الشيخ في ذلك فاستشاط الأمير غيظاً وكاد أن يخرج قبل الصلاة وبمجرد فراغه من صلاة الجمعة عزله من جميع خططه، وكان ذلك يوم الجمعة التاسع والعشرين من صفر الخير سنة 1221 إحدى وعشرين ومائتين وألف، فلازم بيته.

---

(1) في الأصل: والصور.

(2) جاءت هذه القصيدة في الديوان ص 61.

وكان عالماً موثقاً فقيهاً أصولياً منصفاً، درسه رياض البساتين ، سهل التناول، كاتباً شاعراً، فصيح القلم واللسان، بديع الخط، حسن المحاضرة، كريم الأخلاق، عزيز النفس. توالت عليه الأمراض بعد عزله فلازم جبل المنار إلى أن توفي ليلة الأربعاء الموفي ثلاثين من المحرم سنة 1222 اثنتين وعشرين ومائتين وألف وجيء به إلى تونس فدفن بتربتهم بالزلاج عليه رحمة الله آمين ورثاه بما كتب على قبره الشيخُ عبد الرحمن الكامل [1] بقوله:

[الكامل]

قف واعتبر فهنا تُرى الأنباءُ ... جاءت بها عن صخرها الخنساءُ
ودع المدامع[2] هطلا فلقد بكت ... أسفا عليك الصخرة الصماء
واندب من اللذات مضغتها[3] لقد ... ذهب الهناء[4] وساء منه عزاء
تبكي فقيداً عادَ في أصدافه ... شرفت به الخضراء والغبراء
تبكي أبا حفص وهل يجدي البكا ... ذلت لعز مقامه الرؤساء
محجوب أسرار صفت لجنابه ... فثوابها في لحده الإخفاء
هذا لعَمْرِي قبره فاعجب به ... قد ضم بحراً[5] موجه اللألاء
من للعلوم وكان في روضاتها ... قمر الدجى عمت به الأضواء
من للفصاحة حين كان أميرها ... شهدت إليه بطوعها البلغاء
من للبلاغة نثرها ونظامها ... فلها بنعيك حرقة وبلاء
من للمحافل حين كان رئيسها ... وجُذُيْلَها وله الوقار وقاء
من للمنابر بعد فقدك خاطبا ... لك في علاها الرتبة القعساء
أبديت في غرر العلوم غرائبا ... عن مثلها تتقاصر الآراء
يا سيدا والفضل فيه سجية ... ما هذه الأهوال والأسواء

---

(1) ترجمته في الاتحاف ج 8 ص 16، وكان شاعراً مفلقاً توفي سنة 1249.
(2) في الأصل: المدافع.
(3) في الأصل: مضضهما.
(4) في الأصل: العرار.
(5) في الأصل: قجرا.

لك نسبة الشرف الزكي نفاسة ... شرفت به الآباء والأبناء
فاهنأ بخير وافر من راحم ... ضمن الوفاء لمن[1] له إدلاء
يفنى الزمان وطيب ذكرك في الورى ... باق عليك ونشرة[2] فيحاء
فعليك من صفو الفؤاد تحية ... ما نوحت بفراقك الأدباء
وعلى محبك حسرة وتأسف ... حتى يطيب لمقلتيه بقاء
عظم المصاب بكم بقول مؤرخ ... (عظمت بفقدك عندنا الأرزاء)

ـ 10 ـ
الشيخ إسماعيل التميمي

تقدم استيفاء ترجمته في المفتين، وقد تقدم لخطة القضاء في غرة أشرف الربيعين من سنة 1221 إحدى وعشرين ومائتين وألف وأقام في الخطة نحو الأربعة عشرة سنة، فزانها وامتحن فيها.

وتقدم إلى الفتيا وصار رئيس أهلها إلى أن توفي عليه رحمة الله آمين.

ـ 11 ـ
الشيخ أحمد بوخريص[3]

هو الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بوخريص من أبناء زاوية كرامت الشهيرة الشرف بجبل وسلات، وينتسبون إلى غوث الله الشيخ سيدي أبي مدين شعيب بن الحسين[4] الأندلسي صاحب المناقب الشهيرة بتلمسان الذي توفي سنة 594 أربع وتسعين وخمسمائة. وقد وقفت على شجرة شرف لأحد أبناء زاوية كرامت التي ينتسبون إليها الآن وبه يتصل شرف عبد الرحمن بن محمد

(1) في الأصل: فمن.
(2) في الأصل: ونشره.
(3) الإتحاف ج 7 ص 138. الشجرة ج 1 ص 369.
(4) أكثر المصادر تذكره باسم الحسن كما جاء في الأعلام.

المديوني ابن إبراهيم بن عمر بن علي بن سالم بن علي بن أحمد بن قاسم وذكر فيها أن المديونيين من الأشراف على فِرَق، منهم فرقة بتلمسان ومنهم فرقة في تونس وفرقة في باجة، وأن جدهم الذي يتصلون به هو أبو محمد عبدالله المديوني ابن محمد بن علي بن أحمد بن قاسم المذكور آنفاً.

ثم إن قاسماً هو قاسم بن سالم بن عبدالله بن عبد العزيز بن محمد بن عبد المطلب اللطيف بن محمد بن عبدالله بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي وفاطمة بنت رسول الله ﷺ، وكان تاريخ الرسم المذكور أواسط جمادى الأولى سنة 1202 اثنتين ومائتين وألف ممضى بختم الشيخ عبد الكبير الشريف نقيب الأشراف بتونس.

أما ولادة صاحب الترجمة فكانت بوسلات سنة 1156 ست وخمسين ومائة وألف.

ولما أجلى الباشا أهل جبل وسلات من مكانهم وأخلاهُ سنة 1175 خمس وسبعين ومائة وألف قدم مع والده إلى حاضرة تونس، وتوجه لخدمة العلم الشريف، وقرأ على الشيخ محمد الشحمي والشيخ صالح الكواش والشيخ محمد الغنجاتي والشيخ محمد الغرياني والشيخ عبدالله السوسي وولده الشيخ محمد الأوسط وغيرهم من علماء ذلك العصر حتى تضلع من علوم الدين.

وتصدى للتدريس فأقرأ الفقه والفرائض والعلوم العقلية بجامع الزيتونة والخلوة المحرزية الكائنة قرب رحبة الغنم.

وتصدى للإشهاد فنال في التوثيق أكمل رتبة وتقدم إماماً وخطيباً بجامع الحلق خارج الباب الجديد وخطب فيه الخطب البليغة من إنشائه.

ثم قدمه لأمير محمود باشا لخطة القضاء تاسع ربيع الثاني سنة 1230 ثلاثين ومائتين وألف فوسع الناس إنصافاً وعدلاً، ولم يقبل خصماً في داره، ملتزم الحكم بدار القاضي في مدة ولايته الوجيزة حيث إنه لم يستكمل الأربعة

الأشهر. واستحال نور بصره إلى بصيرته فاستعفى من الخطة في أواسط رجب من تلك السنة وأقبل على شأنه في التدريس، فبذل فيه نفائس العمر النفيس.

وكان مرجعه في عويصات المسائل هو ضريح الشيخ القرجاني فيفتح عليه هنالك بحلّ ما يُشكِل، وقد حُكي عنه في بعض المرار فتح عليه بمجرد عزمه على التوجه إلى الشيخ القرجاني، فرقص من ذلك طرباً بما وجده من لذة المسألة.

وكان له في العلم ستة أشبال امتحن بفقد أربعة منهم في الطاعون الجارف، وهم العلماء مصطفى وحسن والطاهر وأحمد كلهم نشأوا بين يدي والدهم وحفظوا المختصر الخليلي وقرأوه على والدهم كما قرأوا على تلامذته كالشيخ محمد بن ملوكة والشيخ الطاهر بن مسعود، وقد توفي أولهم في صفر الخير سنة 35 خمس وثلاثين وكان فقيهاً فرضياً وفي اليوم الرابع لحق به أخوه الثاني وفي ربيع الأول لحق بهما أخوهما الطاهر العِرْض وكان أديباً شاعراً متفنناً في الخط، وفي رجب لحق بهم[1] أخوهم الرابع وكان موثقاً فرضياً، وقد صبر الشيخ على فقد أربعتهم.

وبقي بين يديه من أبنائه عالمان وهما الشيخ محمد والشيخ محمود وكلاهما على طريقة إخوتهما في الفقه والفرائض مع البراعة في الإنشاء وقد ترقيا لخطة الكتابة فكان الشيخ محمد كاتباً في المحلة وصَاحَبَ أحمد باشا في الأمحال سنين كثيرة وعليها توفي رحمه الله.

وأدركت الشيخ محمود كاهية باش كاتب بديوان الإنشاء وهو مرجع في مشكلات الفرائض، وله يد في الفقه، كثير الكتابة في المسائل الفقهية. صاحب أناة ووقار، ملازم للمطالعة[2] وأكثر مطالعته الكتب الفقهية، ملازم حضور الخمس في الخلوة المحرزية التي في رحبة الغنم، لا يتخلف عن صلاة الصبح فيها شتاء وصيفاً، مع ملازمته تلاوة القرآن وله وجاهة واعتبار في النفوس يعظمه الجليل والحقير لعلمه وديانته ووجاهته. وقد دعاه الأمير مَحمد باشا باي لإقراء ولده

(1) في الأصل: لهم.

(2) في الأصل: لمطالعة.

حسين باي العلم فجلس به مجالس معدودة، وللأمير الصادق باشا باي به عناية لما له من حسن الملاطفة معه. ولاختصاصه بمعرفة دقائق الحساب اختص برئاسة قسم المحاسبات في الدولة حين تقسمت وزارتها سنة 1286 ولما استقر المجلس الشوري سنة 1296 انتظم في سلك أعضائه وأقام على وظائفه إلى وقوع انقلاب أواسط سنة 1298.

وكانت ولادته عام 1215 خمسة عشر ومائتين وألف في أواسط سنة ثمان وتسعين تنقل بأهله إلى سكنى المرسى ثم أصابه فالج عطله فعزل بسبب تعطله من خطة كاهية باش كاتب وأقام مضاجعاً للمرض، إلى أن أتاه محتومُ الأجل صبيحة يوم الأربعاء الثالث عشر من جمادى الثانية سنة 1301 إحدى وثلاثمائة وألف ودفن عشيته وشيع جنازته جميع العلماء والكتاب ووجوه الأهالي إلى القرجاني، وصلى عليه قاضي الحضرة يومئذ.

وخلف ولدين وهما أبو العباس أحمد وأبو عبدالله محمد الطيب وأولهما معدود من أعيان[1] علماء جامع الزيتونة في الرتبة الأولى من خطة التدريس، وبيده مشيخة المدرسة الحسينية الصغرى، ثم ارتقى إلى خطة الإفتاء فصار مفتياً سادساً صبيحة يوم السبت الحادي عشر من صفر الخير سنة 1302 اثنتين وثلاثمائة وألف وسر الناس بولايته لتواضعه وحسن معاملته وله مشاركة في الفنون الآلية والنقلية.

هذا وأما جدهم صاحب الترجمة فكان بيده إمامة جامع الحلق وخطبته ومشيخة المدرسة الحسينية الصغرى.

وبعد تخليه عن القضاء لازم التدريس. وكان عالماً نزيهاً فاضلاً قدوة محصلاً فقيهاً فرضياً موثقاً صبوراً زكي النفس عمدة في النقل ثبتاً متواضعاً حسن اللقاء توفي خامس ربيع الأول سنة 1240 أربعين ومائتين وألف بعد أن بلغ من العمر

(1) ترجمته في شجرة النور ج 1 ص 416.

أربعاً وثمانين سنة ودفن بالقرجاني عليه رحمة الله ورثاه العالم الشاعر الشيخ إبراهيم الرياحي بقوله [1]:

[الخفيف]

كم[2] رحيق معطر مختوم ... في كؤوس المنطوق والمفهومِ
قد سقاها أبو خريص ندامى[3] ... أطربتهم بسرها المكتوم
في دروس أنوارها ساطعات ... في سماء النهى بحسن فهوم
طالع السعدِ قالَ ذاك محلّي ... لا تحيدوا[4] عن قطبها المعلوم
أحمدٌ جَامع الجوامع طراً ... سيّدٌ في الكمال غير مروم
عضد الدين حجة وهو فخر[5] ... في سبيل الهدى وبث العلوم
أي بحر في العلم لم يجر منه ... أي ظام من ريه مختوم
ذكرهُ المسكُ في الأنام ... عبيقٌ قدره دونه مجاري النجوم
يشبه[6] الشمس شهرة في البرايا ... في ثناء كاللؤلؤ المنظوم
ثم لبى لما دعاه المنادي ... لقضاء[7] على الورى محتوم
سكن القبر بعد تلك المعالي ... يا لحصن[8] من الهدى مهدوم!
إن هذا المصاب خطب جسيم ... باذل الروح فيه غير ملوم
غير أن المصير[9] للفضل كف ... تغرس الصبر في الفؤاد الكريم
يا إمامَ الهدى عليك سلام ... من رؤوف بالعالمين رحيم

---

(1) جاءت في الديوان ص 111.
(2) في الأصل: كم من.
(3) وفي الديوان: مداما.
(4) في الأصل: نحيد.
(5) في الديوان حجة الله فخر.
(6) في الديوان صيته.
(7) في الأصل: بقضاء.
(8) في الأصل: ما.
(9) في الأصل: المضار.

رحمـة في الحياة[1] كنتَ وقـوراً أي جهـل من بعدهـا[2] مركـوم
فحقيق قــولي متى قلت أرّخ[3] كسفت بعـدهـا بــدور العلوم[4]

- 12 -
الشيخ سالم المحجوب[5]

هو الشيخ أبو النجاة سالم بن حسن ابن الحاج المحجوب المساكني الشريف، قرأ على ابن عمه الشيخ محمد المحجوب وغيره ، وتصدى للإشهاد.

ثم تقدم لخطة القضاء ببنزرت، ولعل ولايته كانت عقب استعفاء العالم النحوي المحصل الشيخ حمزة الجبـاس وذلك أنه ولي خطة قضاء بنزرت عام خمسة عشر وأقام في بنزرت أربعة أشهر أصابه فيها مرض على ضعف بدنه فاستقال من الخطة ورجع إلى تونس، إلى أن توفى سنة سبع عشرة فكان ولاية صاحب الترجمة بعده ببنزرت، وأقام فيها مدة.

ثم لما أعاد المولى عثمان باشا اجتماع المجلس الشرعي أَوْلَى[6] في خطة قضاء باردو الشيخ قاسم ابن قاضي باردو الشيخ المختار المنكبي غرة ذي القعدة الحرام سنة 1229 تسع وعشرين ومائتين وألف فلم يقم على الخطة إلا قليلاً، واستعفى فتقدم عوضه صاحب الترجمة لخطة قضاء باردو المعمور في تاسع ربيع الثاني سنة 1230 ثلاثين ومائتين وألف.

وأقام على الخطة المذكورة مع مشيخة المدرسة الجاسوسية، إلى أن توفي الشيخ محمد العذاري قاضي المحلة فتنقل عوضه لمشيخة المدرسة المنتصرية

---

(1) في الأصل: الحياء.
(2) في الأصل: أي جهد بعدها.
(3) في الأصل: تحقيق قولي متى أؤرخ.
(4) في الديوان: بدور علوم.
(5) الإتحاف ج 8 ص 39.
(6) في الأصل: أولا.

في ربيع الثلاثين[1] سنة 1234 أربع وثلاثين وولي عوضه على المدرسة الجاسوسية الشيخ أحمد الكيلاني الطرابلسي[2].

ثم لما تقدم الشيخ إسماعيل التميمي لخطة الإفتاء يوم عيد النحر سنة 1234 أربع وثلاثين قدمه الأمير محمود باشا لخطة القضاء بالحاضرة وأعانته عليها معرفته بالتوثيق وكانت بيده إمامة مسجد السبخة.

وأقام في خطة القضاء ست سنين، فعرضت له نازلة قبل فيها التجريح في عدولها مع أنهم من ثقات [3] العدول الذين جرى العمل بعدم قبول التجريح في أمثالهم، وأفضى الأمر فيها إلى عزل شهود التجريح ثم اجتمع المشايخ أبناء عمه ومن معهما وكتبوا شهادة بقصوره وعدم رجوعه لمشورتهم وجعلوها عن إذن القاضي الحنفي الشيخ محمد الدرويش فامتنع من الختم عليها وقال: إني ما علمت عليه من سوء في مدة ولايته الخطة وأفضى الأمر إلى إرسالها للأمير بدون ختم فقبلها الأمير وصرفه عن الخطة يوم الجمعة الثالث من ذي القعدة الحرام سنة 1241 إحدى وأربعين ومائتين وألف.

وكان موثقاً خيراً مشاركاً فرضياً حسن الأخلاق صبوراً لازم بيت العزل بيته، إلى أن توفي يوم الخميس سابع شعبان الأكرم سنة 1254 أربع وخمسين ومائتين وألف ودفن بتربة آله من الزلاج عليه رحمة الله آمين.

- 13 -
الشيخ الشاذلي بن المؤدب

تقدم استيفاء ترجمته وتقدم لخطة القضاء بالحاضرة عند عزل من قبله في ذي القعدة الحرام سنة 1241 إحدى وأربعين ومائتين وألف، ولازم استشارة الشيوخ والتحري لدينه. ولم تطل مدة ولايته المذكورة فارتقى منها لخطة الفتيا

---

(1) كذا بالأصل ولعله الثاني.

(2) ترجمته في الإتحاف ج 8 ص 99.

(3) في الأصل: ثقاة.

ثاني ربيعي سنة 1243 ثلاث وأربعين ومائتين وألف، ولازم الفتيا إلى أن توفي، عليه رحمة الله.

- 14 -

الشيخ محمد البحري[1]

هو الشيخ أبو عبدالله محمد البحري بن حسين بن عبد الستار بن عامر المانسي قدم جده عبد الستار بن عامر من مانس قرب جبل وسلات عندما أجلاه الأمير علي باي بن حسين، وقرأ بتونس، وحج بيت الله الحرام، وكان مجوداً واستكتبه الوزير الحاج علي بن عبد العزيز، وتوفي عام 1205 خمسة ومائتين وألف وأرخه أحد شعراء عصره بقوله:

[الخفيف]

ذا ضريح قد حاز سراً ونوراً ... ونعيماً وبهجة وسرورا
ضم حبراً براً تقياً عفيفاً ... شكره بالثناء أضحى عطيراً
ذاك عبد الستار من حاز فخراً ... واعتزازاً ونال فضلاً كبيرا
أتقن السبع في القراءة فهماً ... وأداء وكان بدراً منيرا
ولقد عطر الزمان بذكر ... في البراري[2] أن ليس يخشى فتورا
قد دعاه داعي المنايا فلبى[3] ... بامتثال ونال في الخلد حورا
فدعونا وقلت إذْ أرخوه ... رَبِّيَ أَسْكِنْه في نعيم قصورا

وقد اعتنى الشيخ المذكور بولده حسين وحضه على خدمة[4] العلم فقرأ على الشيخ محمد الغرياني والشيخ صالح الكواش، ولازم الشيخ محمد بن سعيد النجم، ودرّس بمسجد سيدي أبي عصيدة قرب داره. ولما زيد له ولده صاحب الترجمة سماه محمداً ولقبه وحَجَرَه للشيخ سيدي البحري صاحب الزاوية

(1) الإتحاف ج 8 ص 35 الشجرة ج 1 ص 358.
(2) في الأصل: العباد.
(3) في الأصل: فلـ ـب.
(4) في الأصل: وحظه بخدمة.

المعروفة بتونس وقد امتحن بفقد ولده المذكور في حياته[1] وتوفي في غرة ذي الحجة الحرام سنة 1255 خمس وخمسين ومائتين وألف.

وكانت ولادة ولده صاحب الترجمة سنة 1197 سبع وتسعين ومائة وألف فتربى في حجر جده، واعتنى والده بتعليمه، فقرأ عليه وعلى الشيخ محمد البَكَّوي كُتبَ المبادىء. ثم دخل إلى جامع الزيتونة، فقرأ على الشيخ الطاهر بن مسعود والشيخ إبراهيم الرياحي ولازم الشيخ حسن الشريف إلى أن تضلع بمعقول العلوم ومنقولها، فتصدى للتدريس.

وتقدم إماماً بجامع أبي محمد الحفصي بعد الشيخ إسماعيل التميمي ولما ارتقى الشيخ محمد العذاري إلى خطة قضاء باردو وتقدم عوضه لخطة قضاء المحلة وسافر مع المقدس مصطفى باشا في مبدإ[2] دولة أخيه، وأقبل عليه أمير المحلة بالمودة التي استحكم أمرها بينهما.

ثم قدمه الأمير حسين باشا قاضياً بالحاضرة في ربيع الثاني سنة 1243 ثلاث وأربعين ومائتين وألف فاعتمد في ذلك على مراجعة الشيخ إسماعيل التميمي، ولازم الرجوع إليه في توقيفاته إلى أن تفقه في مهيع الشيخ التميمي بفقه القضاء بحسن رجوعه للحق.

وكان الشيخ محمد السنوسي جدي الأعلى يحضر المجلس الشرعي بخطة قضاء باردو، والعادة أن صاحب الخطة المذكورة ليس له حق التكلم في النوازل التي ترد للمجلس، ومع ذلك اتفق لصاحب الترجمة أن حكم في نازلة بالقتل ووافقه على ذلك من حضر من الشيوخ فأمر إليه المولى الجد بأن مشهور المذهب الذي عليه العمل في النازلة غير ما وقع عليه الاتفاق، فلم يتهيب الشيخ أن طلب من الأمير تأخير النازلة إلى أسبوع قابل وعند رجوعهما أرسل له النص في المسألة فلم يكن منه بعد العصر إلّا[3] أن ركب فرسه الخضراء، وحضر لدار

---

(3) وكانت وفاة ولده سنة أربع وخمسين كما سيأتي.

(4) في الأصل: في مبدي.

(1) في الأصل: إلى.

المولى الجد وعند تلاقيهما قبّله بين عينيه، وقال له: أنقذتنا من قتل نفس أنقذك الله من النار، وأرسل النص في المسألة لكافة الشيوخ، ولما حضر المجلس أمر بإحضار المدعى عليه وأعلن في المجلس للأمير بما وقع من المولى الجد وأن المشايخ اتفقوا على عدم قتل الرجل وقضى بذلك، شأن المنصفين المحببين للاهتداء إلى سواء السبيل.

ونازلة الاختلاف[1] الذي وقع بينه وبين شيخه إبراهيم الرياحي قد عظم أمرها بسعاية مَنْ تداخلَ بين الشيخين من السعاة نسأل الله أن يغفر للجميع، بجاه النبيّ الشفيع. ومن لطيف التورية ما رأيته من شعر الشيخ محمد بيرم الرابع يخاطبه وقد وجه إليه حواشي الحكيم[2] بعد أن طلبها منه وتأخر بإرسالها.

[الطويل]

أيا من عدا تاجاً على مفرق الدهرِ ... ودرة يتم في عقود بني العصرِ
أتتك من التحقيق خود كواعبٌ ... تجل عن التشبيه بالأنجم الزهر
ولا تحسب التأخير مني لريبة ... وحق الضحى والليل والعصر والفجر
ولكنها در نفيس وكيف لي ... بأن أهدي الدر النفيس إلى البحر

قيل: إنه قبل ولايته القضاء رأى رؤيا وهي أن سيدنا أبا بكر الصديق أعطاه[3] شيئاً من الفاكهة وإحدى عشرة خبزة وسيدنا عمر أعطاه ميزانا، فعبر الميزان بالحكم والخبز بأعوان الولاية والفاكهة بأن تلك المدة تكون أيام سرور وراحة.

ولما ولي القضاء واستكمل السنين طلب من أحد المنجمين عند دخول سنة 54 أربع وخمسين أن يعمل له نصبة في أحوال البلد، وأرسلها للشيخ عثمان النجار، فلما نظر فيها كتب عليها ولاية وعزل وموت أكبر قضاتها فظن صاحب النصبة أن أكبر القضاة الميت هو الشيخ إبراهيم الرياحي وكان مسافراً في حج

---

(1) الإتحاف ج 8 ص 38، وتعطير النواحي ج 1 ص 135.
(2) والمعروف عبد الحكيم وهو عبد الحكيم بن شمس الدين الهندي (- 1067).
(3) في الأصل: إعطاء.

بيت الله الحرام نيابة عن الباشا مصطفى باي، ورأى أنه إن أعلم الشيخ البحري بذلك سره الأمر فلما أعلمه الخبر اصفرّ وجهه ورأى أن ذلك مطابقاً لمقتضى رؤياه، عليه رحمة الله.

وكان عالماً، فقيهاً، محققاً، فاضلاً، حازماً، عالي الهمة، حسن الأخلاق، ذا صيت بعيد، وسعي حميد، نفع به كثيراً من العبيد. وتوفي ليلة الحادي والعشرين من ربيع الأول سنة 1254 أربع وخمسين ومائتين وألف عليه رحمة الله آمين.

- 15 -

الشيخ محمد السنوسي[1]

هو جدي وشيخ مشايخي أبو عبدالله مَحمد السنوسي بن عثمان بن محمد بن أحمد عرف ابن مهنية من حفدة الولي الصالح الشيخ سيدي عساكر بن ضيف الله بن محمد بن منصور بن إبراهيم بن محمد بن عامر بن موسى بن عبدالله بن عثمان بن بخت بن عياد بن ثابت بن منصور بن عامر بن موسى بن مسعود بن علي بن عبد المجيد بن عمران بن محمد بن داود بن علي بن عبد الله بن إدريس بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي وفاطمة بنت رسول الله ﷺ.

كان سيدي عساكر من مشاهير الأولياء رضي الله عنه، وهو دفين قلعة سنان قرب الكاف.

كان حفيده أبو العباس أحمد بن مهنية القلعي خيراً، حج بيت الله الحرام. وتنقل ولده أبو عبدالله محمد بفتح أوله إلى بلد الكاف، وأقام بها إلى أن توفي ودفن بمقصورة مسجد الشيخ سيدي ابن حرز الله.

ونشأ ولده الشيخ أبو النور عثمان في طلب العلم، فقرأ هنالك أولاً، ثم

---

(1) الإتحاف ج 8 ص 41، مقدمة لقط الدرر وهي منقولة من هذا الكتاب، شجرة النور ج 1 ص 386.

ارتحل إلى تونس فقرأ بجامع الزيتونة على الشيخ عبدالله السوسي وقد استفدت ذلك من تقاريره التي على كتبه، وقرأ على غيره من علماء ذلك العصر وسكن المدرسة المرادية، وأقرأ بها، وتقدم لخطة العدالة على عهد الأمير محمد الرشيد بن حسين بن علي في أواخر جمادى الأولى سنة 1170 سبعين ومائة وألف، ثم قدمه الأمير علي باي ابن حسين مدرساً بالجامع الكبير ببلد الكاف، ومرتبه عن ذلك ستة نواصر، وذلك أوائل جمادى الأولى سنة 1177 سبع وسبعين ومائة وألف، فرجع إلى بلده وتصدى للإقراء.

وأخذ عنه هنالك الشيخ الحاج أحمد الزين قاضي بلد الكاف، والشيخ الحاج أحمد بن العلمي، والشيخ الحاج ونيس وغيرهم.

ثم قدمه الأمير المذكور لمشيخة المدرسة الحسينية بالكاف، ومرتبه سبعة نواصر، وذلك في أواسط المحرم سنة 1181 إحدى وثمانين ومائة وألف، وزاده بعد ذلك في مرتبه ضعفيه حتى بلغ ست خرارب يومياً. وكان في أثناء إقامته يقدم لتونس لزيارة أحبته بها والاجتماع بهم.

ولما قدم إلى حاضرة تونس أوائل سنة 1193 ثلاث وتسعين قدمه الأمير علي باي لخطة الفتيا ببلد الكاف في التاسع والعشرين من صفر الخير سنة 1193 ثلاث وتسعين ومائة وألف على كره منها، ورجع إلى بلده كرهاً يطلب حسن الخاتمة، فلم تطل إقامته في الخطة، وعاجله الأجل ودفن بمدفن والده بمقصورة سيدي ابن حرز الله، وإلى هذا اليوم على قبره تابوت وهو مزار ببلد الكاف. وكان عالماً عاملاً ولوعاً بالمعقول جميل الخط نسخ كتب قراءته كلها بخطه وكتب على جميعها التقريرات وتحريرات عن أشياخه ومن استظهاراته قد انتفعت بها حال قراءتي وإقرائي. وكان متخلِّقًا بأخلاق الصالحين محباً في الأولياء، كثير الزيارة لهم، سمّى أولاده على أسماء من تيمن بأسمائهم تفاؤلاً، فسمى أكبرهم باسم عالم الكلام صاحب الكبرى الشيخ سيدي محمد السنوسي[1] وسمى الثاني

(1) وقع شكل محمد في الأصل بفتح الميم وهو غير صواب.

باسم الفقيه الصوفي الشيخ سيدي أحمد زروق، وسمى الثالث باسم القطب الشاذلي رضي الله عنه. وقد حقق الله رجاءه في جميعهم. فأما الشيخ محمد الشاذلي فكان عالماً فاضلاً كثير الخلوة ملازماً للأذكار تقدم للتدريس بجامع بلد الكاف في المحرم سنة 1212 اثنتي عشرة ومائتين وألف، ومات قتيلاً في الطريق بين تونس والكاف.

وترك ولداً من علماء الزيتونة وهو الشيخ محمد اللخمي قرأ على عميه وارتحل إلى صفاقس للأخذ على عالمها الشيخ محمد مقديش[1] فأخذ عنه علوماً انفرد بها من دقائق الحساب والهيئة وعلوماً حكمية نظرية عملية وتعاطى بها فن[2] الكيمياء والرمل والجفر كثيراً، وبرع في المعقول والمنقول، وأقرأ بتونس كتباً مهمة منها شرح السعد على العقائد النسفية وكان حسن المحاضرة أديباً ظريفاً فرضياً موثّقاً حسن الملاقاة والإلقاء وتوفي بالمرض العام سنة 1266 ست وستين عليه رحمة الله آمين.

وأما الشيخ أحمد زروق فكان من فحول العلماء وخاصة البلغاء، وزان الخطط العلمية وتوفي على خطة قضاء المحلة المنصورة، عليه رحمة الله آمين.

وأما المولى الجد صاحب الترجمة الشيخ محمد السنوسي فقد ولد سنة **1176**[3] ست وسبعين ومائة وألف، ونشأ بين يدي والده، وقرأ هنالك كتب المبادىء حتى أنه لما توفي والده قدمه الأمير علي باي لمشيخة المدرسة الحسينية بالكاف عوض والده في الثالث والعشرين من ربيع الثاني سنة 1195 خمس وتسعين ومائة وألف، وعند ذلك قدم لتونس في طلب العلم ونقل عنه أنه عند وصوله لتونس أسرع إلى جامع الزيتونة، وذلك أول عهده به فدخله من أحد أبواب العطارين قبل صلاة الظهر، فرأى درساً سأل عن أستاذه فإذا هو الشيخ صالح الكواش فانتظره إلى نهاية الدرس وسلم عليه وأعلمه بنفسه وطلب منه

(1) صوابه محمود وهو محمود مقديش المتوفى سنة (ـ 1228) كما في الإتحاف ج 7 ص 86.

(2) في الأصل من.

(3) الذي في مقدمة لقط الدرر أن ولادته كانت سنة 1179.

إرشاده إلى طريق استئناف العلم فأمره أن يأتيه للمدرسة المنتصرية وعندما أتاه إليها سلم له مفتاح بيته الكبرى التي على يسار الداخل، وأمره بحفظ المتون وأجلسه بين يديه، فاختص به اختصاصاً كلياً من ذلك العهد حتى صار يحضر جميع دروسه ويلازمه في داره ملازمة التلميذ البار لأستاذه، حتى أدخله على أهله، وصار يؤخر الدرس لتأخره فقرأ عليه المعقول والمنقول ورأيت في آخر نسخته من مختصر السعد أنه ختمه عليه يوم الثلاثاء تاسع شعبان الأكرم سنة 1208 ثمان ومائتين وألف.

وقرأ في أثناء ذلك على غيره من بقية السلف الذين أدركهم كالشيخ محمد الغرياني والشيخ محمد الشحمي، وغيرهما من فحول ذلك العصر، وأخذ الفرائض عن الشيخ أحمد بوخريص لكن أكثر قراءته على الشيخ صالح الكواش وعليه تفقه حتى صار يحيل إليه الإجابة في كثير من السؤالات الفقهية. ولما حضرته الوفاة أوصاه بسلوك طريقته في القناعة نقل عنه أنه قال له عند وفاته إن كنت ترغب في رضائي عنك فالزم حالتي التي تراني عليها فأخذ داره بعد وفاته ولم يغير شيئاً من بنائها حتى إن دهليزها ساقط فلم يقمه وقيل له في تغيير باب الدار فقال لا أغير حلقة مستها يدُ شيخي ولا باباً رضيه شيخي وكان لا يتخلف عن زيارة قبره كل جمعة إلى أن توفي يركب على بغلته إلى باب عليوة فينزل راجلاً إلى أن يصل إلى قبل شيخه وراء مقام الإمام ابن عرفة فيترك نعله من بعد ويجلس هنالك. وكان لا يترك قراءة القرآن لوالده وشيخه المذكور براً بهما وقد حصل من رضاه على العلم الواسع.

وتصدى للتدريس بجامع الزيتونة فأخذ عنه جم غفير، ثم قدمه الأمير علي باشا لخطة قضاء بنزرت تاسع ربيع الثاني سنة 1230 ثلاثين ومائتين وألف فأقام ببنزرت قاضياً وإماماً، وتصدى هنالك للإقراء فنفع وخرج من تلامذته من ولي هنالك القضاء والفتيا وكان قاضي الحاضرة في ذلك العهد هو الشيخ إسماعيل التميمي.

وله مراجعات في مراسلات القاضي إسماعيل دلت على ما عنده من

التمكن في الفقه والنوازل حتى استرجعه الأمير إلى الحاضرة وقدمه لخطة قضاء باردو المعمـور ثاني المحرم سنة 35 خمس وثلاثين، وولي عوضه في قضاء بنزرت الشيخ عبد القادر التميمي.

ورجع المولى الجد إلى سالف عادته من بث العلم بجامع الزيتونة[1] عند باب الشفا، وقرأ عليه كثير من فحول المالكية والحنفية منهم الشيخ فرج التميمي قاضي المحلة قرأ عليه الأشموني فيما ينقل عنه، وباش مفتي المالكية الشيخ أحمد بن حسين، والمفتي المالكي الشيخ محمد البنّا والمفتي الشيخ محمد النيفر والمفتي الحنفي الشيخ مصطفى بيرم وقاضي باردو الشيخ أحمد عاشور والعالم المدرس الشيخ حمدة بن عاشور وباش مفتي الشيخ الشاذلي بن صالح، والمفتي الشيخ محمد الشاهد والمفتي الشيخ صالح التبرسقي والإمام الشيخ أحمد بن الطاهر والمدرس الشيخ العربي الشريف وغيرهم من علماء تونس الأعلام.

وتقدم لمشيخة المدرسة الحسينية الكائنة قرب سيدي قاسم السبابطي في الرابع والعشرين من صفر الخير سنة 1235 خمس وثلاثين ومائتين وألف بعد الشيخ محمد الشريف فأقام دروسها، وختم بها أختاماً مهمة، كتب فيها على عدة أبواب من صحيح البخاري منها تعليق على حديث بدء[2] الوحي، وتعليق على حديث فضل العلم ولازم القيام بخطة القضاء بباردو فكان يقرىء الدرس بجامع الزيتونة من بعد صلاة الصبح إلى الضحى ومن هنالك يركب بغلته للحكم بباردو إلى الزوال، ثم في العشي يجلس للإشهاد والمطالعة، وكان من الأيمة الموثقين وربما أقرأ عشية أوْ ليلاً.

وقد اتفق له مدة قضائه بباردو أن ورد إليه رجل يقال له موسى الغدامسي متشكياً من سليمان باش بواب يطلب منه ثمن قسطل وكان المشتكى به ذا[3] سطوة

(1) في الأصل: يحل مع الزيتونة.
(2) في الأصل: بدىء.
(3) في الأصل: ذو.

فأرسل إليه يأمره بالحضور فوجده العون بمحكمة الأمير فأخبره بأن القاضي يأمره بالحضور فامتنع عليه متعللاً باشتغاله بحكم الأمير فأعاد وأمره بغصبه حيث إن الأمير لا يتوقف في الحكم عليه ولما رجع إلى العون انتهره وامتنع عنه بالدخول إلى المحكمة فرجع العون يشكو[1] ما لاقاه من باش بواب وبادر الشيخ إلى النزول من موضع حكمه، وأمر بغلقه وذهب لدار الأمير يترقب خروجه من الحكم ليسلم لديه في الخطة. ولما بلغ خبر ذلك لباش بواب اشتد خوفه وتوسل بكثير من أهل الدولة فلاطفوه وواعدوه بحضوره لديه في محل الحكم وطلبوا منه عدم مقابلة الأمير فرجع، ولما بلغ خبر ذلك كله إلى الأمير مصطفى باشا أحضر باش بواب المذكور وأرسله للشيخ صحبة كاتبه الشيخ أحمد بن أبي الضياف ليبلغ للشيخ أن الأمير حكّمه فيه بما يشاء لامتناعه من الحضور لديه فلما بلغه رسالة الأمير قال له أما أنا فلا أحكم عليه إلا بإعطاء حق خصمه، وإنما أسأل الله سبحانه أن يحكم فيه بشديد حكمه فقال له الشيخ ابن أبي الضياف والله يا سيدي لو حكمت فيه حكمك[2] بما شئت لكان أهون عليه مما دعوته عليه وامتثل إعطاء حق خصمه ورجع، رحم الله جميعهم.

وتقدم لمشيخة مدرسة النخلة ثاني صفر الخير سنة 54 أربع وخمسين فأقرأ بها وختم.

ولما توفي الشيخ محمد البحري قدمه المشير أحمد باشا باي قاضياً بالحاضرة في الثاني والعشرين من ربيع الثاني سنة 1254 أربع وخمسين ومائتين وألف فزان الخطة بفقهه وديانته كأنّ المختصر الخليلي منه على طرف الثمام[3] وهو أعرف الناس بخبياته في ذلك العصر، بهذا يصفه شيخ الإسلام الشيخ محمد بن الخوجة حيث اجتمع معه في الخطة إذ كان هو قاضي الحنفية مدة

---

(1) في الأصل: يشكوا.
(2) في الأصل: حكمه.
(3) في الأصل: اللمام.
(4) في الأصل: مالك.

ولايته ومع ذلك فجميع أمهات الفقه التي كانت على ملكه، كلُّها طالعها وأوقف عليها حتى أن بعض معاصريه يسميه مالكاً[4] الأصغر وله مراجعات كثيرة في المذهب الحنفي وتحارير مهمة في كثير من مسائل الحكم في المذهب الحنفي نظم بعضها في منظومته لقط الدرر، وله في تقاييده كثير من هذا الباب. وكانت له مودة خاصة بالشيخ محمد بيرم الثالث لجوار منزليهما فيجتمعان صبيحة كل يوم عند أحدهما وكل واحد منهما يرجع لصاحبه في مذهبه، ولهم في ذلك مسائل كثيرة منها مسألة أرسل له صاحب الترجمة فيها نظماً يطلب منه بيان الحكم فيها بمقتضى المذهب الحنفي وهي قوله:

[مجزوء الرجز]

بعد سلام سائل ... عن حكم فرعٍ معتبرْ
هل اعتراف مشتر ... لمثل دار إنْ صدر
بعد سنين أنّ ما ... كان اشتراه لعمر
يعمل شرعاً عندكم[1] ... أو حكم رده استقر

وقد عرضت له نازلة تشعبت عمن قبله، وطال فيها النزاع وصاحبها صفاقسي يدعى القَط[2] فوقف فيها إلى أن أنهاها وأبرم فيها الحكم وأنشد في ذلك قوله:

[الطويل]

وقائلةٍ هل للقضا[3] فيك موضع ... فنوليكَهُ قلنا [4] نعم ذاك عن شرط
فقالت وما الشرط الذي أنت شارط ... قرنْتَ به تلك الولاية بالربط
فقلت على أن لا أخوض خصومة ... مشعبة تُعيي كنازلة القَط

وقد استمر في خطة قضاء الحاضرة إلى وفاته، فكانت مدة مباشرته خطة القضاء أكثر من خمس وعشرين سنة، قضى منها خمس سنين ببنزرت، ونحو

---

(1) في الأصل: عقدكم.
(2) هكذا جاء مضبوطاً في الأصل.
(3) في الأصل: الفضا.
(4) في الأصل: قلت.

تسع عشرة سنة بباردو والبقية بالحاضرة واجتمع فيها من قضاة المالكية مع الشيخ إسماعيل والشيخ الشاذلي بن المؤدب والشيخ محمد البحري، وكان معه من القضاة الحنفية الشيخ محمد علي الدرويش ثم الشيخ محمد بن الخوجة وهو الذي أدركه في قضاء الحاضرة. وكان مدة هاته الخمس والعشرين سنة لم يترك فيها الاشتغال بالنوازل ومباشرة الحكم يوماً ما وكان مع ذلك يتعاطى من عمل الفرائض وصناعة التوثيق ما بلغ به الرتبة العالية في جميع ذلك وقد وقفت له على أبيات في مسودات تقاييده العلمية يشكو بها ما يجده من تعب الخصوم وهي قوله:

[الوافر]

أرى دهـري تقسّم للرسـومِ مـدى ليلي ويومي للخصـومِ
فـدهـري كله خصم ورسم أقـاسي منهمـا كـل الهمـوم
فمـا لي راحة أرجـو انجـلاء لمـا ألقى من التعب العظيم
أحاول من فضاضـة ذا وهذا أحـاول منتـج الشكـل العقيم

وقد نظم فيما به العمل من مذهب مالك أربعة آلاف ومائتي بيت من الرجز سماه لقطَ الدرر، ذكر فيه فروع المسائل مبسوطة الخلاف مع بيان ما به العمل معزوة لمحالّ أنقالها ونقل عنه الشيخ محمد بن سلامة في رسالته التي ألفها في معاوضة حبس القنديل بحيث إنه نَظْم في غاية التحرير غير أن الشيخ تركه مسودة وجمع شمله من بعده حفيده[1] بمباشرة الشيخ أحمد بن حسين وأضاف إليه بعض تلك المسائل مما وجده في تقاييد الناظم فكان تأليفاً من أعز ما يقتنيه القاضي أو المفتي، وقد طبع بالمطبعة التونسية وكتبت عليه قولي:

[الوافر]

لمذهب مالك فضل الشموس تريك الرشد في طي[2] الطروس
وتهـدي للشريعـة وهي بحـر حباك بدرّه القاضي السنوسي

(1) في الأصل: حفيدة.
(2) الذي في مطبوع لقط الدرر من أفق.

ولما نجز طبعه كتبت في ختامه بما نصه:

من شآبيب فضل الكريم الوهاب، نستمطر أسكوباً ومن محض عنايته التي نبلغ بها إلى غاية الآداب ننال من الآمال مطلوباً، ذلك بأن الله ذو فضل عظيم فنحمده جل ذكره، وتعالى عن أن يوفى في العالمين شكره، حمداً يعبق بزيادة النعم نشره، ويعم سائر الحامدين بشره، وأنَّى للعاجز أن يقوم بواجب حمد من خلق السماوات والأرض وما بينهما وهو الخلاق العليم. ونصلي ونسلم على من أرسله الله بالدين الحنيف وأيده بالمعجزات المؤذنة بمزيد التشريف، وعلى آله وأصحابه الغنيين بفضلهم عن التعريف، ما اهتدى بهم مقتد فيما يتجمل به كل عامل عفيف، من أصول الشريعة وفروعها التي اهتدوا بها إلى الصراط المستقيم.

أما بعد فيقول حفيد ناظم لقط الدرر، ملتزم طبعه حتى صار عيناً بعد الأثر، العبد الراجي من عطاء الرحمن، مواهب الامتنان، محمد بن عثمان بن محمد بن محمد السنوسي بن عثمان إن أهمية علم الأحكام[1]، من شرعة الإسلام، لا يخفى نورها على بصير، وما ينبئك مثل خبير، لا سيما كتب الأعمال، التي يمكن للقضاة والمفتين أن يبلغوا بالاعتماد عليها إلى غاية الآمال، ولذلك التزمت طبع نظم لقط الدرر، مع ما وجد في تقاييد ناظمه من الحواشي والطرر، حيث احتوى على أربعة آلاف بيت ومائتين واثنين وعشرين بيتاً في النوازل التونسية، وضبط ما جرى عليه العمل في محكمتها الشرعية السنية، على مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه نظم المولى الجد السنوسي بن عثمان، متعه الله بنعيم الجنان، والفوز بالنظر إلى وجه الرحمٰن بعد أن باشر القضاء نحواً من خمس وعشرين سنة، واستعمل في القيام بحقوقها ما أمكنه فجاء نظماً بديع الضبط والعذوبة التي يكاد يحفظه بها سامعه حين يرويه، ويرغب في مطالعته كل متثبت في دينه عالم بمقدار ما أودع فيه وقد أبدع العالم

(1) في الأصل: علم الكلام.

الماجد النحرير الشيخ سيدي محمد جعيط إذ كتب عليه قوله:

[الطويل]

حوت درَرَ الأحكام أصدافُ[1] قولها ... وذي جنة الأفكار تبدو لمن نظر
فنـاظمهـا بحـر العلوم محمـد ... ولا غرو أن البحر يقذف بالدرر

فكان من مفاخر البلاد التي يرغب فيها كل ذي غيرة دينية وحمية وطنية من الأفراد وكم للبلاد من مفاخر يضيق الفضاء عن نشرها بقيت في خدور سترها ولكن مقاليد التيسير بيد الحكيم الخبير ولا شك أن طبع هذا الكتاب مما يقع موقع الاستحسان عند ذوي الألباب وقد أبدع العالم النحرير والدراكة الشاعر الشهير المدرس الشيخ سيدي محمد بن الخوجة فيما كتبه في هذا الموضوع وهو قوله:

[الوافر]

لمجدك أيها العلم السنوسي ... دلائل أصبحت مثل الشموس
ومن تلك الدلائل ما تبدّى ... لجدك ذلك القاضي السنوسي
جمال المصر مفخرةٌ[2] همام ... تحلّي فضلَه جيدُ الطروس[3]
وحسبك من مفاخره نظام ... غدا للفقه كنزاً من نفيس
يبين ما به الفتوى وهذا ... لعمري قد غدا سؤلَ النفوس
فلا عجبٌ إذا ما لقبوه ... بلقط الدر للنظم النفيس
لقد أبداه للعلماء غيثاً ... كثير النفع جوزي من رئيس

وقد نجز بحمد الله طبعه بمطبعة الدولة التونسية، خلع الله عليها ملابس الفخر السندسية، بعد إعمال الجهد في تصحيحه والتحري في المقابلة بخط الناظم وإن لم[4] يشمله بتنقيحه وكان ذلك في منتصف شعبان الأكرم من عام

(1) أصداف ساقطة من الأصل.
(2) في الأصل: مفخرة.
(3) تحلى بفضله جيد الطروس.
(4) لم ساقطة من الأصل.

1297 سبعة وتسعين ومائتين وألف وقد أرخ إنجاز[1] هذا الطبع الجميل الصنع المتفنن الماجد الفاضل النحرير المعز المعزوز[2] الشيخ سيدي محمد المكي بن عزوز بقوله:

[الطويل]

أجلُّ اكتساب الألمعي عوارفه ... وغاية قدر المرء ما هو عارفُهْ
وما الخُسْر إلا للذي ضاع عمره ... بلا صالحات والزمان مساعفه
أخا العقل نافس معشر العلم واتسق[3] ... بسلكهمُ ما دام يوجد كاشفه
وثافن على فقه به يبتني التقى[4] ... ويسمو إلى قرب المهيمن عاكفه
ولا سيما نظم تألق دره ... شهيد بعلياه لدى السبك شائفه
أما شمته علياء[5] تاج فصاحة ... وجلباب إخلاص المصنف لاحفه
أما تلقط الدر النثير تَفَقُّهاً ... فهذا الذي بالصدق يحمد لا قفه
تخلله شرح فزاد نفاسة ... لتشمل ذا الفهم البطيء لطائفه
كما جمّل الياقوت صف لآليءٍ ... بترتيب دهقان غذته معارفه
متى أمه حكام مذهب مالك ... هدتهم لمنهاج[6] سويٌّ صحائفه
وما رامه صادٍ لتبريد غلة ... بكوثره إلا تلقاه واكفه
يؤنسه تانيس شيخ محبب ... ويحميه من حر التحير وارفه
ويسقي به راحاً ولا إثم فاعجبوا ... عقار لصيد العقل يؤجر راشفه
تبلج من فكر الهمام الرضى الذي ... بأفق هدى الأحكام ضاءت مواقفه
رحيب الثنا القاضي السنوسي حاطه ... من الله رضوان تدر عواطفه
إمام لو ارتيدت حلاه لجمعها ... لعُمَّرَ في بِيدِ المحاسن واصفه

---

(1) في الأصل: النجاز.
(2) المعز المعزوز ساقط من المطبوع.
(3) في الأصل: انتسق.
(4) في الأصل: التقا.
(5) في الأصل: عاليه.
(6) في الأصل: بمنهاج.

وهـذا كتاب من مسـاعيه للورى وقد رق طبعاً واستطيبت[1] مراشفه
وإذ فاح مسك الختم قلت مؤرخاً زها طبع لقط الدر لا خاب قاطفه[2]

ووشح هذا الختام، بقصيدة تتضمن تاريخ وفاة الناظم الهمام، وتاريخ هذا التمام النحرير الأبرع، والفاضل الأورع، المتفنن الشاعر الشيخ سيدي الحاج محمد طريفة بقوله:

[الوافر]

رياض العلم ناضرة الطروسِ وعاطرة الأزاهـر في الغروسِ
وحـاليـة الغصـون بكـل نَـوْرٍ ودانيــة الجنى ليـد النفــوس
غدتْ جنات كـل فتى أريب يطاف عليه فيها بالكؤوس [3]
وفيهـا غـادة الأفكــار تجلـى على كرسي المعارف كالعروس[4]
وتحكم بالشريعـة وهي تبدي لنـا منها الخفـايا كـالشمـوس
بمنـظوم يكاد يقـول فخراً[5] كفـانيَ أنّ نـاظمي السنـوسي
محمد الذي قـد حاز مجـداً لـه أس يفوق على الأسـوس
وأبـرز من سمـاء الفكـر منـه شموس العلم تلمع في الطروس
همـام عـابـر سُبْـلَ القضـايـا إمـام صـابـر في كـل بـوس
تقي عــامــل بــالـعلم لـكن قد اتخذ النصيحـة كاللبـوس
وغيث صار روض العلم منه مصاناً في الزمان عن الدموس
وحـبــر قلبــه بـحــر وفيــه جواهر قد سلمن من النقوس

---

(1) في الأصل: واستطيب.

(2) جاء في المطبوع زها طبع لقط الدر لاخاب قاطفه.

13	81	139	235	634	195

1297

(3) في الأصل والمطبوع الكئوس.

(4) في الأصل: كالطروس.

(5) في الأصل: بأرجوزة تكاد تقول فخرا.

فكم قد حاز من علم وفضل ... وزهد في غنا دار النحوس
وأعمالٍ تَأَرَّخَهَا عليها ... رضى الرحمن في يوم الوكوس[1]
أما التقطت رويته اللآلي ... فأغنت كل ذي قلب يئوس
أما أبدى النوازل في نظام ... يهز قلوب أرباب النفوس
كأن بيوته فيما حوته ... كؤوس قد ملئن من الخروس
فيا لله من نظم معين ... على الإفتاء وإقراء الدروس
به حادي المعارف قد تغنى ... وشيطان الجهالة في خنوس
يحق لطالبيه أن يعضوا[2] ... عليه بالنواجذ والضروس
وأن يدعوا لناظمه بخير ... وبالرضوان في يوم العبوس
وأن يثنوا على الحبر ابنه اللّذْ ... أدار عليهمُ أسنى الكؤوس
وأتحفهم بما ملكت يداه ... من الجد المؤرث للنفيس
عليهم إن يكونوا أنصفوه ... برفع مقامه فوق الرؤوس
وإن هم عرّفوه أن يقولوا ... هو المحيي الفخار إذا[3] تنوسي
وإن ذا الطبع منه استحسنوه ... يقولوا لا رمته[4] يد البؤوسي
وإن هم أرخوه أن يقولوا ... عقود الدر قلدنا السنوسي[5]

وكان صاحب الترجمة عارفاً بالعلوم البدنية زيادة على العلوم الدينية، وقد أقرأ ألفية ابن سينا بجامع الزيتونة، وله كثير من التقاييد الطبية. أما تقاييده الفقهية في النوازل التي عرضت مدة الخمس والعشرين سنة في مباشرة خطة

(1) في المطبوع جاء بيان هذا التاريخ هكذا:
وأعمال تأرخها عليها رضى الرحمن في يوم الوكوس
1255
(2) في الأصل وفي المطبوع يعظوا.
(3) في الأصل: إذ.
(4) في الأصل: رمت.
(5) جاء في المطبوع توضيح هذا التاريخ:
عقود الدر قلدنا السنوسي
1297

القضاء فقد جمع له حفيده منها ما يُنيف عن الأربعين كراساً، يفني الليالي في مطالعه الفقه وتحريره وأما الأدب فله به ولع، ونظم كثيراً من الشعر في أغراض شتى، وقد جمعت من شعره قطعة وافرة أثبتها في كتابي مجمع الدواوين التونسية، وله مراسلات شعرية مع شيخ الإسلام البيرمي الرابع منها أنه كتب إليه شيخ الإسلام المذكور يستعير منه الجزء الرابع من المعيار بقوله:[1]

[الكامل]

يا من رقى بعلومه أفق العلا ... فسما على نجم السماء الساري
أُهدي إليك من السلام لطيفة ... يذكو أريجُ نسيمها المعطار
هذا ولي أرب أروم حصوله ... من رابع الأجزاء للمعيار
فاسمح به لقضائه لا زلت ذا ... شرف وعز شامخ المقدار

فأجابه المولى الجد قدس الله روحه بقوله:

[الكامل]

وافت فأخجلت العقول وأنعشت ... مَحْل الفؤاد وخامل الأفكار
تاهتَ على أهل اللسان وتوجت ... تاج البلاغة كامل الأسرار
وتقول بعد تحية منت[2] بها ... لا إرب إلّا رابع المعيار
فسألت ممن ذا الكمال فقيل لي ... من آل بيرم شامخ المقدار
فعلمت إرب ذوي النهى في العلم لا ... ينفك في الإقبال والإدْبار
ومنحته جزء الكتاب مساعفاً ... بسلام[3] طيب هاطلٍ معطار

وكان شيخ الإسلام المذكور أطلع المولى الجد على رسالة أنشأها في مخاطبة مفتي المنستير حين أرسل إليه كتباً في قفة فراسله بمراسلة أبدع فيها ما شاء وأودعها من[4] الدعابات الأدبية ما يعز على غيره ولما طالعها المولى الجد قدس الله روحه كتب إليه قوله:

[الكامل]

---

(1) في الأصل: الأول.
(2) في الأصل: حنت.
(3) في الأصل: الباء ساقطة.
(4) من ساقطة من الأصل.

منشي الرسالة قد أجاد وأبدعا ... فيما أتى فيها وشنف مسمعا
فهي الجواهر بل زواهر في سما ... علم البلاغة للهداية أطْلَعا
موضوعها لقب المسمى إن يرد ... تحقيره عند المنادي إن دعا
شالته إذ رفعته بعد خساسة ... فحوى الترقي للعلا واستجمعا
وكسته من حلل البها بحديثها ... عنه كساء بالجواهر رصّعا
أفضى به إبداع منشيها إلى ... تشريف ما قد كان قِدْماً أوضعا
صحفت معجمه بفقه مجيدها ... فغدا لملتمس المعارف مترعا
وصراحة الموضوع فيها قف بها ... يا من يروم إلى الصراحة منزعا
لا زال منشيها المحقق بيرم ... يعلو إلى نجم الثريا مطلعا
وحسوده لا زال في كمد وإن ... زلت به قدم يجاب بلا لَعَا

وأجابه عن ذلك شيخ الإسلام المذكور بقوله:

[الكامل]

وافت إليّ لمّا أشالت برقعاً ... حتى استباحت من فؤادي موضعاً
هيفاء ترفل في ملابس حسنها ... زهواً وتحتقر البدور الطُّلَّعا
وتسنمت بذرى البلاغة منبراً ... فغدت لها[1] أهل البراعة خضعا
وأصاخت الأسماعُ نحوَ حديثها ... فأصاب حسن اللفظ منها الموقعا
ولها جدير ذاك لما أصبحت ... تاجاً على هام الزمان مرصعاً
ما كنت أحسب قبل رؤية عِقدها ... أن اليراع هوى النجوم اللمعا
هبت بها نسمات سلع رقة[2] ... لله راقم وشيها ما أبدعا
ذاك الإمام الألمعيّ المرتضى ... من حاز من كل المعارف منزعا
أعني السنوسيَّ الهمام الأوحد[3] الـ ... حبر الجليل الأحوذي البلتعا
لا زال محروس الجناب مرفعاً ... ولكل فضل في البرية مطلعا

---

(1) في الأصل: له.
(2) الذي في المطبوع أربت على نسمات سلع رقة.
(3) في الأصل: الأحد.

وكتب قدس الله روحه للأكتب الشيخ محمد المسعودي يستعير منه عدة كتب بقوله:

[مجزوء الرجز]

حامل الكَتْبِ إليكم طالباً رقم الحلل[1]
مع ابن زيدون به فاصحب رسولي إذ نزل
أما ابن بسام إذا سلمته بما حمل
كنت امرأ متى سئل لآمل نال الأمل

فأرسل إليه ما حضر من الكتب المذكورة وكتب له قطعة من شعر ابنه المؤرخ الشاعر الأكتب الشيخ محمد[2] الباجي المسعودي وهي قوله:

[مجزوء الرجز]

يا سيدا شرفني بنظمه السامي الأجل
ومن غدا لي مخلصاً في قوله مع العمل
هاك ابن زيدون مع الـ رسول مع رقم الحلل
أما ابن بسام ومن أحلكم هذا المحل
ما هو في ملكي ولا نظرته إلا عجل

وكان عليه رحمة الله لا يهمه من دنياه غير ملك الكتب ومطالعتها، ويجلس للحكم على جلد شاة ويقنع من اللباس بما يحضره. أرسل إليه الأمير بأمر ولاية جامع الزيتونة الكائن خارج باب البحر لسعة وقفه فامتنع من قبوله متعللاً بأنه يصلي بالمسجد الذي قرب داره وآل الأمر أنه ألزم به بواسطة لسان الدولة الشيخ أحمد بن أبي الضياف وقد بلغ من العمر سبعاً وسبعين سنة، وبدنُه وبصره في غاية الاستقامة. وأصابه نقط في سجوده عطل عند صلاة الصبح حركته يومين وتوفي ليلة رمضان بين العشاءين ولما بلغ خبر وفاته للشيخ محمد بن ملوكة

---

(1) البيت الأوّل من مجزوء الرمل.
(2) محمد ساقطة من الأصل.

خرج بنفسه لرسم قبره بالقرجاني فأخذ الفاس بيده واختطه متحرياً جهة القبلة وابتدأ حفره بنفسه وخرجت جنازته عند صلاة الظهر يوم رمضان يصحبها عويل العلماء رضي الله عنهم أجمعين.

وقد ذكره ذو الوزارتين الشيخ أحمد بن أبي الضياف في تاريخه بما نصه:

نشأ هذا الفاضل في طلب العلم وجد في تحصيله وأخذ عن أعيان كالشيخ الشحمي والشيخ الغرياني ولازم الشيخ صالح الكواش فانتفع به[1] وتقدم لخطة القضاء في بنزرت ثم إلى الخطة في باردو وانتقل منها لقضاء الحاضرة فسار[2] في الخطة سيرة أهل الفضل من قضاة العدل وله رجز في الأحكام أطول من نظم ابن عاصم، وكان عالماً فقيهاً ثبتاً واسع الاطلاع عفيفاً[3] شديد المراقبة لربه، قريباً من الزهاد نقي العرض حسن الأخلاق جميل الصبر جميل المحاضرة أديباً ناظماً متواضعاً محبباً إلى الناس ولم يزل على حالته المرضية وأخلاقه الزكية إلى أن لبى داعي المنية أواخر شعبان من سنة 1255 خمس وخمسين ومائتين وألف.

ـ 16 ـ
الشيخ محمد بن سلامة

تقدم استيفاء ترجمته، وقد تقدم لخطة القضاء أول شهر رمضان المعظم سنة 1255. وأقام في الخطة خمس سنين وأشهراً وارتقى لخطة الفتيا إلى أن توفي، عليه رحمة الله آمين.

ـ 17 ـ
الشيخ محمد البنا

تقدمت ترجمته مستوفاة، وتقدم لخطة القضاء يوم الثلاثاء التاسع عشر من المحرم سنة 1261 إحدى وستين ومائتين وألف وأقام في الخطة سنتين وشهراً، وارتقى إلى الفتيا إلى أن توفي عليه رحمة الله آمين.

---

(1) في المطبوع: رقيم، وفي الإتحاف: وتقدم للتدريس والخطط العلمية.
(2) في الأصل: فسافر.
(3) في الإتحاف: تقياً.

- 18 -
الشيخ محمد النيفر

سبق ذكر ترجمته وتقدم لخطة القضاء في الخامس عشر من صفر الخير سنة 1263 ثلاث وستين ومائتين وألف، وزان الخطة أربع سنين وأشهراً، وارتقى إلى الفتيا إلى أن توفي عليه رحمة الله آمين.

- 19 -
الشيخ الطاهر بن عاشور

مرت ترجمته، وتقدم لخطة القضاء في الخامس والعشرين من رجب الأصب سنة 1267 سبع وستين ومائتين وألف، وأقام في الخطة نحو العشر[1] سنين، وارتقى منها إلى الفتيا إلى أن توفي عليه رحمة الله.

- 20 -
الشيخ صالح النيفر

سبقت ترجمته، وتقدم لخطة القضاء منتصف ربيع الأول سنة 1277 سبع وسبعين ومائتين وألف، وأقام فيها نحو ثلاث سنين وارتقى إلى الفتيا إلى أن صار رئيسها عليه رحمة الله آمين.

- 21 -
الشيخ مَحمد النيفر

سبقت ترجمته، وتقدم لخطة القضاء غرة صفر الخير سنة 1280 ثمانين ومائتين وألف وأقام في الخطة نحو العشر سنين وارتقى إلى الفتيا حرسه الله[2].

---

(1) في الأصل: نحو العشرين.

(2) في شجرة النور أنه توفي سنة (- 1312) ، (ج 1 ص 415).

- 22 -

الشيخ الطاهر النيفر[1]

هو شيخنا أبو الصفا الطاهر بن محمد بن أحمد بن قاسم بن محمد النيفر هو رابع القضاة من آل بيته ولد سنة 1247 سبع وأربعين ومائتين وألف. وتربى في حجر اعتناء أبيه، فقرأ القرآن العظيم وجوده على الشيخ محمد الستاري والشيخ محمد بن شعبان، وتصدى لقراءة العلم الشريف، فقرأ على والده الآجرومية، والقطر وشرح ميارة على ابن عاشر، والكفاية ونبذة من الأشموني، ومختصر السعد، والقطب على الشمسية، والتاودي على العاصمية، وقطعة من مختصر الشيخ خليل ونبذة من شرح الشهاب على الشفا، وقطعة من صحيح البخاري وقطعة من تفسير القاضي البيضاوي. وقرأ على الشيخ أحمد عاشور الأزهرية والقطر والمقدمة والفاكهي ونصف الأشموني ونبذة من الخبيصي ونبذة من الدرة ونبذة من المختصر الخليلي وقرأ على الشيخ محمد الشنقيطي شرح الشيخ خالد على الآجرومية وقرأ على الشيخ أحمد بن الطاهر متن الآجرومية وشرح الشيخ خالد عليه وقطعة من المكودي على الألفية وقرأ على الشيخ محمد بن مصطفى البارودي نبذة من الشذور وقرأ على الشيخ الحاج عبدالله الدراجي نبذة من شرح الآجرومية للشيخ خالد وقرأ على الشيخ حسن بن الخوجة شرح الشيخ خالد والأزهرية والقطر وقرأ على الشيخ محمد بن ملوكة آجروميته النحوية، وقرأ على الشيخ محمد الخضار الألفية بشرح ابن عقيل ثم أتمها بشرح الأشموني وقرأ على عمه الشيخ صالح النيفر المكودي ومختصر السعد وقرأ على الشيخ علي العفيف نبذة من التوضيح وقرأ على الشيخ الشاذلي بن صالح شرح الشيخ خالد على الآجرومية وقرأ على الشيخ محمد معاوية شرح الأشموني على الألفية لجمع التكسير وقرأ على الشيخ محمد بن سلامة قطعة من المكودي على الألفية وقرأ على الشيخ محمد بن الخوجة قطعة من المكودي.

ولما استكمل معالميه تصدى للتعليم، وعند ذلك أقامه والده مُقامه في

(1) ترجمته في شجرة النور ج 1 ص 415.

خطة التدريس من الرتبة الأولى ابتداء بموافقة شيخ الإسلام البيرمي الرابع، فصدر له أمر الولاية ولازم التدريس متدرجاً مع غاية المواظبة والمحافظة على الوقت والاعتناء بالدروس في تحقيق مسائلها وإلقائها في الدرس على نسق واحد، إلى أن أتى على أعالي الكتب المهمة من الحديث والفقه والأصول والبيان والنحو وغير ذلك وتيسر له بمواظبته أن ختم منها ما عزّ على غيره.

وقرأ عليه كثير من أعيان فضلاء جامع الزيتونة حتى كانت أختامه رياضاً لبديع القصائد التي أنشدت في الأختام بين يديه وهي تصلح أن تكون ديواناً لطيفاً وتقدم بعد والده لإمامة مسجد باب الجزيرة وختم فيه أختاماً بديعة حضرت الكثير منها.

وتقدم أيضاً لمشيخة بئر الحجار.

وقد قرأت عليه شرح الشذور لابن هشام وشرح الشنشوري على الرحبية متابعة بحواشي الباجوري وكلاهما ختمته عليه وقرأت عليه قطعة وافرة من الأشموني، ودروساً من آخر شرح الدردير على المختصر الخليلي، وقطعة من أول شرح الخرشي عليه إلى التيمم ونبذة من المطول على التلخيص بحواشيه، وقطعة من شرح الزرقاني على الموطأ، ونحو الربع الأول من شرح القسطلاني على صحيح البخاري دراية.

واستجزته بسنده فيه فأجاز لي إجازة مطلقة عامة ثم خص فيها سنده في صحيح البخاري وهذا نصها:

نحمدك يا من أنار صدور الصدور بأنوار السنّة النبوية، وآثر لحفظ درها المنظوم والمنثور عزائم أهل الهمم الأبيّة، فحمل علمها من كل خلف عدوله، وسَلِم من تحريف القالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين معقوله ومنقوله، فهو الوديعة تُبلغ خلفاً عن سلف، والذخيرة حظ مضيّعها من الدارين الندامة والأسف، وأصلي وأسلم على من اتصل به السند إليك بلا انقطاع، وبلغ بصحيح

المصحف والموضوع بين الذعاع[1]، فتواتر في الخافقين مشروعه واشتهر صالحه ومسنده ومرفوعه، وعلى الطاهرين آلـه، الناسجين على منـواله، والأكـرمين أصحابه، الحاملين لعلومه وآدابـه، وعلى تابعيهم[2] الغـائصين على فرائـده العديمة[3] لمثالها السالفين الجهد في جمعها وإيصالها.

أما بعد فإنه قد تقرر للعلم مكانة لا تجهل ومنصة لا يحط فارعها ولا يستنزل قد ركب سَرَاة النفوس مطايا العزم في تحصيله، واجتمعوا ولو افترقوا على تفضيله وتأصيله وتفصيله، وقلَّبوا في محاسنه أحداق البصائر، وعضوا على أحاسنه بالنواجذ وعقدوا عليها بالخناصر، حتى ظهرت عليهم خلع العرفان، وتوجت نفوسهم الزكية بمواهب الرحمٰن، وتلك قصارى الهمم غير القواصر، ومنتهى أمل الجهابذة الأكابر فالأريب من صرف لدرايته عزمه، وتابع في تحرير روايته[4] كده وحزمه، كي يلتحق بالجلّة الأول ولا يعدم من مشربهم نهلاً ولا علل.

هذا وإن ممن رمى في ميدان الاشتغال بسهم صائب، وأرجو الله أن يصل بانقطاعه إلى أسنى المطالب، الفقيه الألمعي والأديب اللوذعي ابن الروح الأعز أبا عبدالله محمد السنوسي سميّ قاضي القضاة جده المتجاوز بفضل الله لشأوه وحده، وقد التمس مني إجازة تامه، مطلقة عامه، فناجيت نفسي الأبيه، عن غصب الرتبة العليه، الخبيرة بمقدارها، المستقيلة من سوء عثارها، فأجابت بأن هذه المنصة وإن كانت لديها، دون أن أتطاول إلى الترقي إليها، إلا أن مساعفة الطالب لنيل مرامه، حتى يشتفي من ظمإ اشتياقه وأوامه، إذا حسنت فيـه السريره، وتمحضت[5] السلامة من حظوظ النفس الشريره، أمر لا ينكره شرع ولا

---

(1) الذعاع كذا بالأصل وهو كسحاب، ومعناه الفِرَق أي حفاظ الحديث ويمكن تصحيحها بالرقاع.
(2) في الأصل: تابعهم وما أثبتناه هو بخط المجيز.
(3) لام الجر ساقطة من الأصل هنا وثابتة بخط المجيز.
(4) في الأصل: رواية وما أثبتناه جاء بخط المجيز.
(5) في الأصل: وتممت.

عادة سيما[1] إن أثمر الإفادة والاستفادة ورُجِيَ شمول التبرك بذلك، وقصد التأسي بسلفنا أولئك.

فعند ذلك قلت حامداً مصلياً قد أجزت الأعز ابن الروح المذكور جميع ما تصح روايته عني بشرطه كما أجازني بذلك على العموم والدي أظله الله بسحائب رضوانه وأسكنه أعلى فسيح جنانه عن شيخه العلم سيدي محمد بيرم الثالث عن جده سيدي محمد بن حسين بيرم عن شيخه سيدي أحمد بن حسين الماكودي الحسني عن سيدي علي بن أحمد الحريشي عن شيخ الجماعة سيدي عبد القادر الفاسي بن يوسف عن شيوخه الثابتين بفهرسته نفعنا الله بهم وأعاد علينا من بركتهم.

وبسند[2] آخر لخصوص صحيح البخاري عن والدنا إلى الشيخ الحريشي[3] عن الشيخ سيدي عبدالله العياشي عن الشيخ سيدي علي الأجهوري عن أبي حفص عمر المعروف بأبي النجائي عن شهاب الدين الحجازي عن شيخ الجماعة ابن أبي المجد عن الحجار عن الزبيدي عن أبي الوقت عن الداودي وأبي ذر عن السرخسي والكُشْمِيهَني[4] زاد أبو ذر والمستملي عن الفربري عن البخاري.

كما أجزت له في التصدر للتدريس فليتوخ ما لهذا المقام العالي[5] النفيس من الإخلاص لله وتقواه فإنه ملاذ كل أمر ومناه، باذلاً في النصيحة الوسع مستعملاً للضروب المنتجة لعظيم النفع، قائماً بما يجب للسلف من الأدب والتلطف، متجنباً لمذموم التشدق والتعسف، مراجعاً من فوقه فيما لم يصل إليه، حتى يكون على بصيرة فيما يلقيه لمن بين يديه، فإن العلم أمانه، وقَفْوُ غيرِ

---

(1) سيما ساقطة من الأصل.

(2) سند بدون باء الجر في الأصل.

(3) في الأصل: الخرشي.

(4) الكُشميهني ساقط من الأصل وجاء في نسخة الكشمهني.

(5) العالي ساقطة من الأصل.

المعلوم من أعظم الخيانه، متلبساً[1] لما يجب لمولانا سبحانه من الشكر، متذكراً لي بصالح الدعاء عند الحضور في السر، وعلى الله القبول، وإليه الوسيلة في بلوغ المأمول، إنه ولي ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل، قاله منيباً في كتابته خديم العلم الشريف[2] الطاهر بن محمد النيفر أناله الله من رضوانه الحظ الأوفر في 2 الثاني من ربيع الأول سنة 1290 تسعين ومائتين وألف.

وهو عالم فاضل عالي الهمة زكي النفس شهم محب للخير، تقدم للإمامة والخطبة بجامع النفافتة أولاً ثم بجامع باب البحر البراني بعد وفاة أستاذه الشيخ علي العفيف فاستلان القلوب بحسن مواعظه وتلاوته التي حسنها بحسن صوته. وقد طرأ عليه ضعف بأعصاب صدره بسبب كثرة الإقراء فاختلت مواظبته مدة، وعند ذلك قدمه المشير محمد الصادق باشا باي لخطة القضاء بالحاضرة رابع جمادى الأولى سنة 1290 تسعين ومائتين وألف، فقام بأعبائها وزانها بالمحافظة على شرف ناموسها، وقام لها قيام الزعيم من أول وهلة بثبات وحزم لا نظير له جزاه الله خيراً، وبالجملة فإنه عالم ثقة.

ولما ولي الخطة المذكورة هنيته بقولي:

[الكامل]

البشر أسفر عن محيا زاهرِ ... وريـاضه عمت بنشر أزاهرِ
والطير في أدوَاح أفراح يُرى ... بتصادح نغمات خير مزاهر
فدنا لنا قطب المسرة وانثنى ... غصن المبرة باهتزاز باهر
والأرض عرّفها أريج فاغتدى ... تدبيجها يُزري بحلي السامر
ما إن ترى غير الثغور بواسماً ... لمواسمٍ بُهرتْ ببشر ظاهر
والدين غُرِّرَ وجههُ بطلاقة ... والشرع قد أضحى قرير محاجر
والحق عم غداة أصبح صادعاً ... بولاية الحبر الهمام الطاهر

---

(1) في الأصل: وممتثلاً.

(2) جاء في الأصل: كتبه خديم العلم الشريف إلخ.

إذ كـان رابع معشـر فازت بهم ... خـطط القضا كـلٌّ كليث هاصـر
فغـدت بهم دار الشريعـة ترتقي ... لمفـاخـر شـاعت كمثـل سـائـر
وهم النيـافـرة الـذين تنـاولـوا ... تلك الـرئاسـة كابـراً عن كـابـر
لله مجـدهم فمن حـسب ومـن ... نسب زكي قـد رقـوا لمفـاخـر
طـابت أصـولهمُ وأينـع فـرعهم ... فيـه نَـرى للدين أعـظم نـاصـر
عـلامـة الغبـرا ونحـريـر النهى ... وإمـام من فازوا بخيـر مشـاعـر
دراكـة المعقـول والمنقـول بَحْـ ... ـرٌ طَمّ في الخضـرا بموج زاخـر
وبشمس فكر[1] قد غدت منجابة ... عن مشكـلات مـدلهم ديـاجـر
يسدي إلى المسترشدين أجل ما ... بسنـائـه هَـدْيُ الضلول الحـائـر
فمتى رقى فوق المنابر أسمع الـ ... ـصم الـدعا وألان صلد حنـاجـر
ومتى روى عن جـده في درسه ... فالقلب يعمر مذ روى عن عامر
فتـرى البريـة خشع الأبصـار قد ... هملت عيـونهمُ بـدمـع هـامـر
ومتى يَجُلْ في فقه مذهب مالك ... يسمع تحارير الإمام (المـازري)
أمـا إذا قدح الـزنـاد وحـل في ... درس البيان فذاك (عبد القاهـر)
فهـو المجلي في ميـادين المعـا ... رف بين أرباب العفـاف الفـاخـر
واليوم قام لنصر شرعـة أحمدٍ[2] ... بجيـوش إنصـاف وعـون القـادر
سيرى بخِيسِ ليوثها كالغيث إذ ... ينهـل بـالأحكـام غير مـظاهـر
فَلْيُهْنِ تُـونِسَ والأهـالي كـلهم ... أن قد سمت بهزبـر عدل مـاهر
إذ كنتَ يا قاضي القضاة كفيلها ... بُقْيـاً تسـوق حقـوقهـا لعشـائـر
فـاهنـأ ودم واقبـل إليـك عقيلة ... حيت بـوجـه عن جمـال سـافـر
وافتك بنت الأمس تجتلب الرضى ... فاسعف[3] لها كف القبول الوافر
فـلأنهـا سحـر النهى بين المهـا ... تـرنـو بـطرف ذابـل متكـاسـر
كـلُّ القلوب لهـا تهش صبـابـة ... إذ أنبـأت عن فضلك المتكـاثـر

---

(1) في الأصل: فكرة.
(2) في الأصل: أحمدا.
(3) في الأصل: فاسف.

أحكمتُ رصف الدر في أبياتها ... فتناسقت منها عقود جواهر
بانت ولا منّ عليك ولا فخا ... رلي بها ما حاكها من شاعر
صعقت بها حسادنا وصغت لها ... أهل الوداد بكل قلب حاضر
فسقتهمُ كأس المسرة بعد أن ... وافتهمُ بسنى جمال باهر
حتى غدوا طُرًّا نشاوى مثل ما ... عمت ببشرى قاطن ومسافر
لا زال يغمر كل أهل الأرض من ... عليك في التاريخ عز بشائر

(وتوفي على خطة القضاء بمرض لازم به الفراش شهرين، ورأى نقها فتوجه إلى رادس وهنالك كانت وفاته عشية الجمعة ونقل للحاضرة ووقع تشييع جنازته صبيحة السبت الخامس عشر من شوال الأكرم سنة 1311 إحدى عشرة وثلاثمائة وألف، عليه رحمة الله)[1].

(1) كتب الترجمة في حياة المترجم ثم لما توفي أضاف بخط يديه ما ذكر بين القوسين.

مـلحق

ترجمة الشيخ محمد الصادق النيفر

محمد الصادق النيفر:

وهو أبو الوفاء الصادق ابن الشيخ المدرس محمد الطاهر ابن التاجر البار الصالح أبي الثناء محمود ابن السيد الجليل التاجر الصادق الخير تالي كتاب الله عز وجل صباح مساء أحمد النيفر أصل هذه الأسرة نقتصر في ترجمة هذا الشيخ على ما كتبته المجلة الزيتونية عنه في الجزء الخامس من المجلد الثاني الصادر في ذي الحجة من سنة ست وخمسين وثلاثمائة وألف.

جاء في هذا العدد تحت عنوان.

ترجمة فقيد العلم الشيخ محمد الصادق النيفر:

ما يأتي بعد كلمات وجيزة في التعريف ببعض سلف الشيخ وأنه يتصل بالسيد محمود ابن السيد أحمد، وأمه بنت العلامة الطائر الصيت الشيخ محمد الطاهر النيفر قاضي الجماعة المتوفى سنة (1311) وأمها من بيت الوزير إحدى بيوتات الأندلس العريقة الوجيهة.

مولده ونشأته الأولى:

ولد رحمه الله في جمادى الآخرة سنة (1299) بدار جده لأبيه حيث يسكن والده وأعمامه في حومة جامع غربال قرب جامع الزيتونة وتبناه جده لأمه الشيخ الطاهر فتولى تربيته بنفسه وحفظ القرآن الحكيم تحت إشرافه بضريح الشيخ الصالح المشهور بسيدي يانس المجاور لدار الشيخ رحمه الله على المعلّم الشيخ محمد الزواري أحد شهود المرسى اليوم.

دخوله جامع الزيتونة وطور الاستفادة:

دخل رحمه الله جامع الزيتونة سنة (1313)[1]. فأخذ مبادىء في القراءات والتجويد عن المرحوم المقري الموثق الشيخ المولدي بن عاشور المتوفى في شهر رمضان سنة (1325) وأخذ سائر الفنون المتداولة به يومئذ عن مشهوري أساتيذه من أعلام المذهبين. وكان قوي العارضة، صحيح الحافظة، وافر العناية فمن أساتيذه شيخ الإسلام الحنفي في التاريخ[2].

والشيخ أبو العباس أحمد بن مراد المفتي الحنفي.
والشيخ أبو النجاة سالم بو حاجب كبير أهل الشورى المالكية.
والشيخ أبو حفص عمر بن الشيخ المفتي المالكي.
والشيخ محمد النجار المفتي المالكي.
والشيخ حسين بن حسين المفتي المالكي.
والشيخ أحمد بيرم شيخ الإسلام.
والشيخ مصطفى بن خليل.
والشيخ مصطفى رضوان.
ووالده الشيخ محمد الطاهر النيفر.
والشيخ عمر بن عاشور.
والشيخ محمد النخلي.
والشيخ علي الشنوفي.

وكان معظم تحصيله وانتفاعه على الشيخ حسين بن حسين فقد حضر كثيراً من دروسه التي كانت مهبط تحقيق وتدقيق واختص من بين أترابه بمجالس بيته الخاصة التي لم تكن تقل في النفع والإفادة عن دروسه بجامع الزيتونة.

وقد امتلأ وطابه بما أخذ عن هؤلاء الأعلام وصار في مقدمة أقرانه على حداثة سنه وتهيأ أن يفيد وينفع بما استفاد وانتفع.

---

(1) كذا والصواب سنة (1312) اثنتي عشرة.
(2) هو الشيخ محمد بن يوسف شيخ الإسلام الحنفي لذلك العهد.

«طور الإفادة» التدريس والخطابة:

تقدم لامتحان شهادة التطويع سنة (1318) فكان في طليعة المجلين في حلبته، وكانت هذه الشهادة تخول صاحبها حق التدريس بجامع الزيتونة بصفة متطوع بإثر الحصول عليها، فشرع رحمه الله يدرس وعني بتنشئة الطبقات وتربيتها وتناول الفنون المختلفة فدرس أكثر كتبها المتداولة بالجامع يومئذ دراسة نصح وتحقيق وبلغت دروسه في اليوم الواحد الستة أو جاوزتها. وكانت له عناية خاصة بالفقه والسيرة والحديث، ومن أجل ما درسه من كتبها شرح التاودي على التحفة ختمه نحواً من خمس مرات وشرح الدردير وسيدي عبد الباقي على المختصر والشفا للقاضي عياض بدأه وأتمه، وشرع مكانه في تدريس الموطأ فأقرأ زهاء ربعه، وشرع في تدريس العارضة شرح سنن الترمذي للقاضي أبي بكر بن العربي[1] فأقرأ جملة صالحة منها بضريح الشيخ يانس.

وكان يختار تدريس الحديث الشريف في شهر رمضان ويعنى في دروسه بما يفيد العامة من حاضريها[2] وحضر في هذا الطور طور الإفادة بعض دروس الجلة من أساتيذه يقتبس من نورهم ويغترف من بحورهم ومنهم الشيخ سالم بو حاجب والشيخ حسين بن حسين وقد أقرأ متطوعاً ومدرساً رسمياً زهاء ربع قرن من سنة (1318) إلى منتصف سنة (1341) وكانت الطبقات المتتابعة تأخذ عنه وأكثرهم يزين اليوم مناصب التدريس والقضاء والفتوى ودواوين العدلية ولأول العهد بانتصابه للتدريس خطب بجامع باب البحر نائباً عن والده فسلك في الخطابة طريقة مثلى تسفر عن حكمة الشارع فيها، واعتمد ما ينشئه من الخطب التي تتفق مع الأحوال الحاضرة ويخاطب فيها الناس بما يفهمون وكان لمواعظه الأثر الصالح. وقد يضم إلى الخطابة دروساً بالجامع[3] في شهر رمضان ينتفع بها العامة والخاصة.

---

(1) وقد انفرد بتدريس العارضة.

(2) وقد تأسى بطريقته في تدريس العامة الكثير من الشيوخ بعد ذلك.

(3) أي جامع الزيتونة.

صلته بعلماء المغرب:

وفي أثناء اشتغاله بالتدريس دخلت تونس حواشي الشيخ المهدي الوزاني على شرح التاودي على التحفة، ولصاحب الترجمة غرام بتدريس الشرح فعني بهذه الحواشي واتصل بصاحبها بالمكاتبة، ثم زار الشيخ المهدي تونس سنة (1323) فنزل ضيفاً بدار صاحب الترجمة وزادت الصلة بينهما قوة وكان كل يعرف لصاحبه فضله ومكانه من العلم. ثم رغب إليه الشيخ المهدي رحمه الله أن يزور المغرب الأقصى سنة (1330) فلبى الدعوة وتعرف بكثير من أهل العلم والفضل وكان محل التجلة والإعجاب وكان بينه وبينهم حوار في موضوعات شتى علمية وتاريخية أسفر عن قوة عارضته ونهوض حجته وكتب عن هذه الرحلة مفكرات خاصة لم يسبكها على قالب مؤلَّف مستقل.

المناصب التي تقلدها:

ولي رحمه الله خطة الإشهاد بالحاضرة سنة (1318) وكانت تبعاً للحصول على شهادة التطويع، وفي ذي القعدة سنة (1331) ولي مدرساً من الطبقة الثانية، وفي شهر ربيع الأول سنة (1332) ولي مدرساً من الطبقة الأولى، وفي سنة (1339) ولي الإمامة والخطابة بجامع باب البحر ورواية الحديث بمدرسة بئر الحجار خلفاً عن والده. وفي سنة (1341) تمّ العزم على تسميته عضواً حاكماً بالمجلس المختلط العقاري بإحياء الخطة التي كان يتقلدها المرحوم العالم الشيخ محمد المختار شويخة وكانت موقوفة من يوم وفاته سنة (1334)، وأعلمت الحكومة رئيس المجلس المختلط بهذا ووافقها وتعين ميعاد تنصيبه، ولكن الحكومة تغير عزمها فقلدته قضاء الجماعة في اليوم الذي عين لتنصيبه بالمجلس المختلط وكان هذا في رجب سنة (1341). واضطلع رحمه الله بعبء القضاء، فقد كان فقيهاً جليلاً واسع الاطلاع على النصوص بصيراً بأمر تنزيلها على الحوادث، ماضي العزم. وظل يباشره نافذ الأمر والنهي عزيز الجانب إلى أن تخلى عنه في ذي القعدة سنة (1347).

مؤلَّفاته:

كتب رحمه الله بضعة تعاليق نفيسة على أبواب من صحيح البخاري قام بها دروساً بمدرسة بئر الحجار وجامع باب البحر في مواعيد أختامهما، وكان يترك الكتابة في الأكثر ويكتفي بمطالعة ما يعين على فهم الحديث ثم يقوم بذلك كله درساً يفهمه العامة ولا يستغني عنه أحد من الخاصة وجرى على هذه الطريقة في أيام ولايته القضاء لتزاحم أعماله عليه ولم يكتب في هذه المدة إلاّ سنة (1342)[1] وهي السنة التي عني المقدس المولى محمد الحبيب باشا باي بحضور بعض مجالس أختام الحديث الشريف. ومنها مجلس ختم الشيخ بجامع باب البحر فكتب تعليقاً جليلاً محرراً على باب كلام الرب مع أهل الجنة من صحيح البخاري أبدع فيه ما شاء الله أن يبدع. وفي أواخر سني حياته أقبل على المطالعة والكتابة وزاد شغفه بالحديث وكتبه وترك فيه تقاييد نفيسة جليلة وقد كتب في بضعة أعداد من المجلة الزيتونية فصولاً في وضع الحديث ولم يتمها، وله حاشية على التاودي قيمة[2].

أخلاقه:

كان رحمه الله متواضعاً بشوشاً وفياً نصوحاً، ولتلاميذه حب جم فيه غرسه في قلوبهم نصحه لهم وإخلاصه في تربيتهم وتعليمهم، عزيز النفس، قوي العزيمة.

مرضه وموته وموكب جنازته:

كان رحمه الله مصاباً بداء ضعف القلب منذ أمد بعيد وكان أثره فيه خفياً، ولم تظهر أمارته عليه إلا في السنين الأخيرة وهو يغالبه بجلده وصبره، وكان يشعر في آخر عمره بدنو الأجل وتصرّم حبل الحياة، وقد كتب رحمه الله وصية بخطه عهد تنفيذها إلى بنيه وأودعها ما يحب أن يكون في غسله وتكفينه وحمله وتشييعه والصلاة عليه ودفنه ولم يخرج في شيء مما أوصى به عن محيط السنة ومن مظاهر بر بنيه بعد موته أن نفذوها كما عَهِد إليهم. وكان موكب جنازته من المواكب النادرة شاركت فيه طبقات الأمة

(1) كذا والصواب سنة (1341).

(2) من مؤلفاته سلوة المحزون في تتمة كشف الظنون.

كافة آسفة حزينة ولا سيما تلاميذه على وفرة عددهم، وصلي عليه بالمقبرة طبق وصيته ودفن في تربة سلفه بالجلاز.

نسأل الله أن يتغمده برحمته ورضاه وأن يجعل من بنيه خير معز عنه يبقي ذكره ويعمر بيته إن ربي قريب مجيب.

وكتبت مجلة الهداية الإسلامية في عددها 9 من المجلد 10 الصادر بالقاهرة في شهر ربيع الأول سنة (1307) ما يأتي وهو بقلم صديق صاحب الترجمة الأستاذ العلامة الشيخ الخضر حسين تحت عنوان:

مصاب تونس بوفاة عالم جليل

أصيبت تونس بوفاة العلامة الجليل صديقنا الأستاذ الشيخ السيد محمد الصادق النيفر قاضي القضاة بتونس سابقاً، فقد كان الأستاذ رحمه الله أحد النوابغ الذين أنبتتهم الجامعة الزيتونية نباتاً حسناً وكان له فضل كبير في النهضة العلمية الحديثة وقد قدرت الجمعيات العلمية والأدبية في تونس قدر الأستاذ الراحل فأقاموا له عند مرور أربعين يوماً على وفاته حفلة تأبين ألقى فيها كثير من العلماء والأدباء خطباً وقصائد أَتَوْا فيها على ما كان للفقيد من غزارة علم وسمو أخلاق وجهاد في سبيل الحركة الوطنية السياسية.

وكانت لجنة هذه الحفلة أشعرت رئيس تحرير هذه المجلة بما عزمت عليه من تأبين صديقه الأستاذ فاختار أن يشارك في تلك الحفلة بكلمة في صلة الصداقة التي انعقدت بينه وبين الأستاذ رحمه الله وبعث إلى اللجنة المكلفة بالكلمة الآتية:

طالعت المجلة الزيتونية الزاهرة فوقع بصري على عنوان رثاء فقيد العلم الإمام محمد الصادق النيفر فرماني هذا العنوان بسهم من نار فإذا الفؤاد يتلظى والفكر يتقلب في ذكريات العهد الذي كنت أتمتع فيه بصحبة الأستاذ الفقيد ورابطة الصداقة بيني وبينه خالصة محكمة.

تقدمت الأستاذَ الراحل في تلقي العلم ببضع سنين وكنت أراه فيمن أرى من طلاب العلم وهو يشار إليه بأنه حفيد العلامة القاضي في ذلك العهد

الشيخ محمد الطاهر النيفر وكنت ألاقي الفقيد في الطريق فيبادرني بالتحية فأقدر له ذلك الأدب السني، واللبنة الأولى في بناء صداقته المتينة أني كنت يوماً جالساً يوماً بالجامع الأعظم فأقبل رحمه الله وجلس يحييني في تواضع زاده في عيني رفعة وأبدى رغبة في دراسة علمي العروض والقوافي، وأذكر إن لم تخنّي الذاكرة أننا قرأنا على وجه المذاكرة فصلاً أو فصلين من علمي العروض بالحجرة القائمة على يمين المصلى بالمعهد الزيتوني فعرفت في ذلك الفتى يومئذ نباهة الألمعي وأدب الماجد السري وانتظمت الصداقة بيني وبينه في صفاء وسماحة.

وما زال ذلك الفتى البارع مجداً في طلب العلم حتى رأيته أستاذاً يدرس الكتب العالية بالمعهد الزيتوني وطلاب العلم يزدحمون على دروسه ويردونها ورود الظماء للماء الزلال.

وأذكر أني أديت صلاة بعض الجمعات في جامع باب البحر وكان الأستاذ الراحل رحمه الله يُلقي على منبره خطباً بليغة يُراعي في اختيار مواضيعها ما يستدعيه الحال، وكنت أُعْجَب بما أسمع وآنس من تلك الخطب فواتحَ إصلاح الخطابة المنبرية في تونس.

ولا أنسى تلك الليالي ليالي الجمعة من كل أسبوع إذ كان الأستاذ يتفضل بالزيارة ونقضيها في أسمار ممتعة يجاذبنا أطراف أحاديثها فريق من طلاب العلم، ثم لا أنسى أوقاتاً عصفت بها رياح الرياسات وأدارت وجوه بعض الإخوان إلى ناحية غير ناحيتنا، ورأيت الأستاذ الراحل من أشد الإخوان احتفاظاً بحقوق الصداقة شأن من يعتز بعلمه ومجده ولا يرضى أن يكون لاتجاه بعض الرياسات أثر في وصل صداقته وقطعها.

كانت ذكريات ذلك العهد تخطر فتجد في النفس أمل لقاء ذلك الصديق الراحل وتجديد ما درس من عهد الأنس به فلا تثير من الأسى ما يجرح الفؤاد من كل ناحية، أما اليوم وقد ذهب ذلك الأمل فأراها تخطر فتثير أشجاناً يذوب لها القلب وتتساقط العبرات.

أجل ذهب ذلك الأمل المروح على الخاطر وأصبحت ذكريات عهد تلك الصداقة تبعث حسرات بعضها فوق بعض فتجعلها ركاماً وإن كان هناك

ما يخفف من وقع هذا المصاب فهو أملنا أن يكون لعلم الأستاذ الراحل وفضله ورثة من أنجاله النجباء يحفظون التالد ويعززونه بالطريف ويوطد هذا الأمل أن بيت آل النيفر قد عُرف أنه منبت العلماء الراسخين والأدباء البارعين، وإني ألمح في شباب هذا البيت اليوم هِمماً طماحة للمعالي وجهوداً من أصدق الجهود في إعلاء شأن العلم والأدب والفضيلة وأقدم لآل الفقيد على هذه الفاجعة خالص التعزية وأسأل الله تعالى أن يفيض على ضريحه نوراً ورحمة ويحسن جزاءه على ما بذل في سبيل الخير من همة وما غذى العقول من علم وحكمة.

(من تراجم المفتين على مذهب الإمام مالك، للشيخ محمّد البشير النيفر، الكراس الثاني ص 184 مخطوط).

عمله الوطني:

وبذل المرحوم الشيخ محمد الصادق النيفر جهداً مشكوراً وتفانيا في العمل حين كان من أعضاء اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري مما خلده التاريخ له.

ومن أعماله البارزة رئاسة الوفد الذي ذهب لمقابلة المرحوم الأمير محمد الناصر وذلك في 2 شوال سنة (1338 هـ) و (1920 م) وقد ضم هذا الوفد أعيان المملكة التونسية في ذلك العصر، وقصد قصر المرسى حيث مقام الأمير المذكور.

وقد ألقى رئيس الوفد كلمة منشورة في كتب التاريخ التونسي[1].

كما قدم عريضة المطالب التونسية في إقرار دستور تونسي للبلاد، وذلك أول عمل وطني للتونسيين.

من مراثيه:

أنشدت عند وفاته مراث طفحت بها الصحافة التونسية عند ذاك، ومن مراثيه مرثيتي التي عنوانها (دمعة مقروح) ومطلعها:

مصابك يا شيخ الشيوخ عظيم وذكرك رغم الحادثات مقيم

ـ محمد الشاذلي النيفر ـ

---

(1) الفوائد الجمة (ص 353) وأضواء على تاريخ تونس الحديث (ص 207) وكذلك العريضة المقدمة.

الـفهـارس

1) فهرس الآيات القرآنية
2) فهرس الأحاديث النبوية والآثار
3) فهرس أعلام الرجال
4) فهرس أعلام النساء
5) فهرس الأمم والقبائل والجماعات
6) فهرس الكتب
7) فهرس الأشعار باعتبار الروي
مع ذكر البحر، والشاعر، وعدد الأبيات
8) فهرس البلدان والأماكن
9) فهرس الموضوعات

9) فهرس موضوعات الجزء الثالث

القسم الرابع في التعريف بالقضاء الحنفية 5

1) الشيخ علي أفندي 7
2) الشيخ رمضان أفندي 8
3) الشيخ كمال أحمد أفندي 8
4) الشيخ محمد قارة خوجة 8
5) الشيخ محمد القصري 10
6) الشيخ عبد النبيء أفندي 10
7) الشيخ محمد ولي الدين 11
8) الشيخ أحمد أفندي 11
9) الشيخ أحمد الطرودي 11
10) الشيخ يوسف القفال 12
11) الشيخ مصطفى الطرودي 13
12) الشيخ علي الجربي 14
13) الشيخ عمر بوشناق 14
14) الشيخ خليل خوجة 14
15) الشيخ مراد بوسيكة 15
16) الشيخ محمد قارة بطاق 16
17) الشيخ محمد بيرم الثاني 17
18) الشيخ حسونة الترجمان 17
19) الشيخ حسن برناز 20
20) الشيخ أحمد بن خوجة 21

21) الشيخ مصطفى دنقزلي 21
22) الشيخ علي الدرويش 22
23) الشيخ محمد بن الخوجة 22
24) الشيخ محمد بن باكير 24
25) الشيخ مصطفى بيرم 24
26) الشيخ أحمد بن الخوجة 24
27) الشيخ حسن بن الخوجة 24
28) الشيخ حمودة البارودي 25
29) الشيخ محمد بيرم 25

القسم الخامس في التعريف بالقضاة المالكية: 27

روض الأفنان فيمن ولّي قضاء إفريقية بالقيروان 30
1) الشيخ أبو الجهم التنوخي 31
2) الشيخ عبدالله بن المغيرة 31
3) الشيخ أبو علقمة 32
4) الشيخ أبو كريب المعافري 32
5) الشيخ عبدالرحمن بن أنعم المعافري 34
6) الشيخ عبدالله بن فروخ 35
7) الشيخ عبدالله بن غانم 36
8) الشيخ أبو محرز الكناني 36
9) الشيخ أسد بن الفرات 37
10) الشيخ أحمد بن أبي محرز 38
11) الشيخ الإمام سحنون التنوخي 38
12) الشيخ سليمان بن عمران 39
13) الشيخ عبدالله بن طالب 40
14) الشيخ حماس بن مروان 40
15) الشيخ محمد بن أبي منصور الأنصاري 41
16) الشيخ عبدالله بن هاشم 42
17) الشيخ عبدالرحمن بن هاشم 42

18) الشيخ أحمد بن أبي زيد 43
الروض المونس فيمن ولّي قضاء إفريقية بتونس 43
1) الشيخ أبو محمد عبد المنعم ابن الإمام أبي الحسن 43
2) الشيخ محمد بن زياد 43
3) الشيخ جعفر بن حلوان 44
4) الشيخ علي بن محمد الأبي 44
5) الشيخ محمد بن زيادة الله 44
6) الشيخ أبو القاسم المريش 45
7) الشيخ عبدالرحمن بن عمر بن نفيس 45
8) الشيخ عبدالرحمن بن علي بن الصائغ التوزري 45
9) الشيخ أبو القاسم بن علي بن عبدالعزيز بن البراء المهدوي التنوخي 45
10) الشيخ عمران بن معمر الطرابلسي 46
الروض الذي عوابق أفنانه مذاعه، فيمن ولّي بتونس خطة قضاء الجماعة ... 46
1) الشيخ محمد بن الخباز 47
2) الشيخ أحمد بن الغماز 47
3) الشيخ أحمد بن المفسر 48
4) الشيخ إبراهيم الأصبحي 48
5) الشيخ عبد الحميد بن أبي الدنيا 49
6) الشيخ أبو القاسم بن زيتون 49
7) الشيخ زكرياء الغوري 49
8) الشيخ إبراهيم بن عبد الرفيع 50
9) الشيخ عبدالرحمن القطان 51
10) الشيخ محمد بن الغماز 51
11) الشيخ عمر بن قداح 52
12) الشيخ محمد بن عبدالسلام 52
13) الشيخ محمد الآجمي 52
14) الشيخ عمر بن عبد الرفيع 53
15) الشيخ محمد بن خلف الله 53
16) الشيخ أحمد بن حيدرة 53

17) الشيخ حسن القسنطيني 54
18) الشيخ محمد القطان 54
19) الشيخ عبدالرحمن البرشكي العدناني 54
20) الشيخ عيسى الغبريني 55
21) الشيخ يعقوب بن يوسف الزغبي 56
22) الشيخ محمد الشريف 56
23) الشيخ أبو القاسم القسنطيني 56
24) الشيخ عمر القلشاني 57
25) الشيخ محمد بن عقاب 57
26) الشيخ أحمد القلشاني 58
27) الشيخ محمد القلشاني 59
28) الشيخ محمد الرصاع 60
29) الشيخ محمد الوشتاتي 60
30) الشيخ محمد البكي 60

الروضة المرضية، فيمن ولي نيابة القاضوية 62

1) الشيخ ساسي نوينة 63
2) الشيخ محمد النفاتي 63
3) الشيخ محمّد بن موسى 63
4) الشيخ أحمد الرصاع 63
5) الشيخ قاسم الرصاع 64
6) الشيخ حمودة الرصاع 65
7) الشيخ إبراهيم النفاتي 65
ترجمة الشيخ أبي الحسن النفاتي 65
8) الشيخ أحمد الشريف 68

الروض الذي بلغ ناظره غاية الآمال، في ذكر من وليّ بتونس خطة القضاء بالاستقلال 70

ـ قضاة باردو: 71

1) الشيخ علي شعيب 71

2) الشيخ نصر بن عثمان 71
3) الشيخ إبراهيم المزاج 71
4) الشيخ منصور المنزلي 71
5) الشيخ محمد العش 71
6) الشيخ المختار بن أحمد بن علي المنكبي 71
7) الشيخ محمود الميلي 72
8) الشيخ علي بن الباهي بن سلامة 72
9) الشيخ محمد بن محمد بن علي بن محمد التميمي 72
10) الشيخ سالم المحجوب 72
11) الشيخ محمد السنوسي 72

ـ قضاة المحلة: 72
1) الشيخ علي شعيب 73
2) الشيخ قاسم بن غانم 73
3) الشيخ محمد الشافعي 73
4) الشيخ علي بن محمد التميمي 73
5) الشيخ محمد العذاري 73
6) الشيخ محمد البحري 73
7) الشيخ أحمد زروق 73
8) الشيخ محمد الخضار 74
9) الشيخ محمد بن سلامة 74
10) الشيخ أحمد بن الطاهر 74
11) الشيخ محمد النيفر 74
12) الشيخ فرج التميمي 74

ـ قضاة الفريضة: 74
1) الشيخ أحمد الرصاع 74
2) الشيخ محمد الحشايشي 75
3) الشيخ عثمان الرصاع 75
4) الشيخ محمد الرصاع 75

5) الشيخ خلف المحرزي 75
6) الشيخ محمد بن مراد 75
7) الشيخ الطاهر السقاط 75

ـ القضاة بالدولة الحسينية: 75
1) الشيخ محمد سعادة 75
2) الشيخ حمودة الريكلي 75
3) الشيخ محمد الوافي 76
4) الشيخ القاضي الكافي 76
5) الشيخ إبراهيم المزاج 77
6) الشيخ سعيد الشيبوقي 78
7) الشيخ محمد السويسي 79
8) الشيخ محمد الطويبي 80
ترجمة والده 80
9) الشيخ عمر المحجوب 84
نص الإجازة الغريانية للمترجم 84
10) الشيخ إسماعيل التميمي 90
11) الشيخ أحمد بوخريص 90
ترجمة ابنه محمود 92
ترجمة حفيده 93
12) الشيخ سالم المحجوب 95
13) الشيخ الشاذلي المؤدب 96
14) الشيخ محمد البحري 97
15) الشيخ محمد السنوسي 100
سلسلة شرفه 100
ترجمة أحمد بن مهنية 100
ترجمة الشيخ أبي النور عثمان 100
ترجمة الشيخ محمد الشاذلي 102
ترجمة الشيخ محمد اللخمي ابن الشيخ محمد الشاذلي 102
ترجمة الشيخ أحمد زروق 102

ترجمة الشيخ مَحمد السنوسي جد المؤلف 102
ولايته القضاء 105
تقريظ المؤلف لكتاب جده «لقط الدرر» 108
تقريظ المدرس الشيخ محمد بن الخوجة 109
تاريخ الطبع للشيخ محمد المكي بن عزوز 110
قصيدة للشاعر الشيخ محمد طريفة 111
نص ترجمة ابن أبي الضياف لمحمد السنوسي 116
16) الشيخ محمد بن سلامة 116
17) الشيخ محمد البنا 116
18) الشيخ محمد النيفر 117
19) الشيخ الطاهر بن عاشور 117
20) الشيخ صالح النيفر 117
21) الشيخ محمد النيفر 117
22) الشيخ الطاهر النيفر 118
نص إجازة الشيخ الطاهر النيفر للمؤلف 119
قصيدة للمؤلف يهنىء فيها المترجم له بولايته للقضاء 122
ملحق في ترجمة المرحوم الشيخ محمد الصادق النيفر 125
فهرس موضوعات الجزء الثالث 133

دار الغرب الإسلامي
بيروت - لبنان
لصاحبها الحبيب اللمسي
شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء - بناية الأسود
تلفون : 340131 - 340132 - ص . ب . 5787 - 113 بيروت - لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.:113-5787 - Beyrouth - Liban

الرقم : 1994/5/1500/240
التنضيد :كومبيوتايب / بيروت
الطباعة : موءسسة جواد للطباعة / بيروت